متن
درة البيان
في أصول الإيمان



تأليف
د. محمد يسري

متن

درة البيان

في أصول الإيمان

تأليف

د. محمد يسري

تقديم جماعة من العلماء

دار اليسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الرابعة.. مزيدة ومنقحة

١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

رقم الإيداع
٢٠٠٧/٤٢٨٨

رقم الإيداع الدولي
X-٩٧٧-٤٣٠-٠٣٦

دلالة البيان في أصول الإيمان

٢٠ ش عبد العزيز عيسى، المنطقة التاسعة، امتداد مصطفى النحاس، مدينة نصر، القاهرة.

تليفاكس:(٢٦٧٠٩٢٦٩).

محمول: (٠١٠١٦٢٢١٦٧١)، (٠١٠٣٥٦٩٢٠٨)

البريدالإلكتروني: dar_alyousr@yahoo.com

المدير المسئول: رجب اليوسف

Rajab_yousef@yahoo.com

إهداء

إلى العالم الرباني أبي عبد الله الشيباني ..

إمام أهل السنة والجماعة

ثم .. إلى السمي السامي شيخي الثاني

إلى عبد الله الشيباني

للإمام القدوة ... تقديراً وعرفاناً.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

مصطفى حلمي

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فإنَّ هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ جامعٌ لمسائل العقائد الإسلامية، وجديرٌ بعنوانه؛ فإنه بحق «**دُرَّةُ البيانِ في أصولِ الإيمانِ**»، وهو -على صغر حجمه- ثمرةُ دراسةٍ عميقةٍ، واطلاعٍ واسعٍ؛ بحيث يُغني عن الرجوع إلى أمهات كتب العقائد قديمًا وحديثًا.

وقد سهَّل المؤلف الفاضل معرفة العقائد السلفية لعامة القرّاء بأيسر السبل؛ إذ جاء خاليًا من الإطناب والحشو، ومن مميزاته كذلك أنه يُقنع العقلَ ويُغذّي الرُّوح، ويُدخل على القلب السكينة والاطمئنان لمعرفته بالحق، كل ذلك بأسلوبٍ رشيق وعباراتٍ جَزلةٍ.

وأسأل الله تعالى أن يَجزِلَ للأخ المؤلف في الثواب، وينفع بعلمه المسلمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

مصطفى محمد حلمي

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة -سابقًا

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الإسكندرية في ٢٠ من صفر ١٤٢٨هـ

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن الصالح المحمود

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أطلعني الأخ الفاضل الدكتور محمد يسري - وفقه الله - على هذا المتن الجامع لأصول الإيمان ومسائل العقيدة، والذي سماه: «دُرَّة البيان في أصول الإيمان»، وقد أعجبني ما كتبه في هذه الرسالة الفريدة المفيدة الجامعة، والتي تميزت بأمورٍ، أهمها:

١- شمولُها لكافة مسائل العقيدة الأصلية ولوازمها وفروعها؛ حيث اجتهد في ذلك وبذل فيه جهدًا واضحًا، وحرص وسْعَهُ على هذا الشمول، والكمال لله تعالى وحده.

٢- كونُها خلاصةَ عددٍ من متون العقيدة المشهورة؛ فمتن الطحاوية، والواسطية، ولمعة الاعتقاد، ونحوها، تجد مسائلها مُضمَّنة في هذا المتن، مع مزيدٍ من الترتيب والتبويب والإضافات المهمة.

٣- جمعُها بين مسائل توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وبقية مسائل الإيمان ولوازمها، ونواقضها ونواقصها، وهذا الجمع أمرٌ مهمٌّ في متون العقيدة؛ فإنك تجد بعضها يركِّز على أبواب الأسماء والصفات وما وقع فيها من خلاف، أو أبواب توحيد العبادة وما يضاده، أو مسائل الإيمان، فجاءت هذه الرسالة جامعةً بينها، قد أعطت كلَّ جانبٍ ما يستحقه حسب أهميته، وما ورد فيه من نصوص الكتاب والسنة، وأقوالِ

وتقريراتِ سلَفِ الأمة.

٤- اشتمالُها على قواعد منهجية للسلف -رحمهم الله تعالى- في مسائل الاعتقاد وتقريرها، وفي الموقف من أهل البدع، وفي الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، وخصائص أهل السنة والجماعة، وما عُرفوا به من صفات وخصائص في الأخلاق والسلوك.

٥- حسنُ سَبكِها وجَودةُ عرضها، وسموُّ لغتِها، في سَجعةٍ مليحةٍ، لا تُخرِجُ المتنَ عن هَيبةِ العلم وأصالتِه وعمقِ مسائلِه.

٦- وأخيرًا: فهو متنٌ قويٌّ مؤصَّل، نتمنى سَعَةَ انتشاره، وتناولَ طلبةِ العلم له - ومنهم مؤلفه أثابه الله - بالتعليق والشرح والبيان؛ فالحاجة إلى ذلك ماسَّة، خاصةً في هذا الزمان المليء بالفتن وتغير الأحوال - نسأل الله الثبات.

وبعد: فقد بذل أخونا د. محمد يسري جهدًا كبيرًا في تنقيح هذا المتن؛ بل هذه الرسالة الجامعة، وأطلع عليها جمهرةً من المشايخ الفضلاء؛ فنالت منهم الاستحسان والثناء.

ونسأل الله تعالى أن لا يحرمه الثواب، وأن يرزقنا وإياه وسائر إخواننا المسلمين الأجر وحسن المثوبة، والثبات على دينه حتى نلقاه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

عبد الرحمن الصالح المحمود

أستاذ ورئيس قسم العقيدة، كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض

١٥/ ١/ ١٤٢٨هـ

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الستار فتح الله سعيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

فإنَّ العلم الشرعي نورٌ يستضاء به، وعلمُ الإيمان منه هو نورٌ على نور، لأن نسبته إلى الوحي الإلهي واجبة، وبراهينه بالفكر والنظر غالبة؛ فاجتمع له الفضل من طرفيه: النقل الوثيق، والعقل الدقيق؛ لذلك كان هداية خالصة للمؤمنين، ورحمة مهداة للعالمين.

وقد جاء القرآن العظيم، والسُّنة المشرَّفة بأعظم تأسيس لهذا الحق، وبأكرمِ تأصيلٍ لهذا العلم، وأصدقِ تفصيلٍ لجوانبِهِ في الغيب والشهادة، وبذلك عصم الله تعالى العقل البشري من الشَّطَط والزيغ في مجال الإيمان، وبلغ به ذروة اليقين والإحسان، وصانه عن التردي في مهاوي الخرافات والأساطير، وصدق الله العظيم:

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣٠-٣١].

ولقد تمثَّلت أصولُ الإيمان وحقائقه في المؤمنين والمؤمنات الذين علَّمهم القرآن، وتعهَّدهم رسولُ الله ﷺ بالتربية والتزكية؛ فرأت الأرض أعجبَ ثمراتِ الإيمان علمًا وعملًا، وبرًّا وخلقًا، وجهادًا وبذلًا، وكانوا بحق كما وصفهم رب العزة والجلال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

ولقد عني علماء الإسلام في كل العصور باستخراج هذه الأصول، وتقرير هذه الحقائق، وألَّفوا في ذلك فيضًا مباركًا من الكتب والرسائل.

ولقد سرَّنا اشتغالُ الأخِ الكريم الشيخ محمد يسري بالعلوم الشرعية، والاجتهاد في إبرازها موْصلةً مفصلة، أخذًا من الأصلين الجليلين: «الكتاب والسنة»، وقد أحسن الاستفادة من كتب الأئمة الأعلام، ليخرج لنا هذا المختصر الجامع في «أصول الإيمان»، محرَّرًا مدقَّقًا، شاملًا القواعد الراسخة، والفرائض الثابتة، واللازمة لبدهيات الإيمان والتوحيد، انطلاقًا من أصل الأصول عند جمهور أهل السنة من أن الإيمان اعتقادٌ بالقلب، ونطقٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي.

وقد نبَّه المؤلِّف الفاضل على أصل من أصول الإيمان، وهو وجوب تحكيم شريعة الله تعالى، والتحاكم إليها في كل شئون الحياة؛ مما يستوجب على دعاة تصحيح التوحيد والاعتقاد أن يجعلوا ذلك على رأس دعوتهم.

كذلك أحسن المؤلف الفاضل في ربط الجهاد في سبيل الله بالإيمان، وليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدَّقه العمل، وكان أعظم مدح للمؤمنين ما قاله عز وجل: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]

فجزى الله علماء الأمة خير الجزاء، وجزى اللهُ المؤلِّفَ على جهده النافع، وبارك في علمه وكتبه، ونفع بهما العباد والبلاد، والدعاة الهداة، وجعلنا جميعًا من أهل الإسلام والإيمان الكامل، وهدانا وأمتنا إلى كل خيرٍ وبرٍّ وإحسان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الأمين.

كتبه الفقير إلى الله
عبد الستار فتح الله سعيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
بجامعتي الأزهر وأم القرى

القاهرة
٥ من صفر الخير ١٤٢٨هـ
٢٣/ ٢/ ٢٠٠٧م

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

محمد رشاد عبد العزيز دهمش

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ من البيان لسحرًا، والبلاغة في الإيجاز، ففي عبارة حكيمة، وإشارة بليغة، ومعانٍ دقيقة، وتراكيبَ رشيقةٍ، وأفكارٍ سديدة؛ قدم العلامة الفاضل الدكتور محمد يسري إلى الأمة الإسلامية هديته الربَّانيَّة في العقائد السَّلفية، حطَّم بها الأفكار البدعية، وقدَّم فيها الأصول الإيمانية، وسمَّاها «**درة البيان في أصول الإيمان**»؛ كي تزكوَ بها القلوب النقية، وتزداد طهرًا بها النفوس الزكية، وتسمو بها الأرواح البشرية، وتتفتح لها الجوارح والجوانح الإنسانية، فتبتعد عن الشرور المادية وتقترب من التعاليم الإسلامية ومن القيمِ الأخلاقية.

قدَّم دُرَّته لعلماءِ الأمة وطلاب العلم وعشَّاق المعرفة، لعامَّة المسلمين وخاصتهم؛ كي يعيشوا في رحابها ويقتنصوا ما فيها من الفوائد واللآلئ والفرائد التي زَخَرت بها هذه الدُّرَّة الثمينة، بوعيٍ أكبر وفهم أعمق وقلوب متفتحة ونفوس منشرحة؛ لينطلقوا بعد ذلك للوقوف على عظمة ما تركه أسلافهم العظام، هؤلاء الذين عاشوا بين القلم والقرطاس وبين الدرس والتمحيص؛ فقدَّموا للأمةِ العلمَ النافعَ والفكرَ الهادفَ الذي وقف سدًّا منيعًا أمام التياراتِ المُغرِضة، والأفكار

الهدَّامة والآراء المنحرفة التي تهب عواصفها على أمتنا من الشرق والغرب معًا.

ولقد كانت هذه الدُّرَّة الفريدة إبرازًا وتوضيحًا لمنهج السلف الصالح، هؤلاء الذين عاشوا عصر النبوة وشاهدوا أنوار الوحي، وقضوا حياتهم في رحاب القرآن الكريم، وسعدوا بصحبة خير البرية، واتبعوا ولم يبتدعوا وأدوا واجبهم تجاه دينهم وعقيدتهم وأمتهم، وشهد لهم التاريخ بذلك وسجل لهم قول عبد الله بن مسعود ﷺ للأجيال القادمة: «من كان متأسيًا فليتأسَّ بأصحاب رسول الله ﷺ؛ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، وأقومها هديًا وأحسنها حالًا، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه؛ فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»، وصدق الله إذ يقول: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وبعد: فإن المكتبة الإسلامية في حاجة ملحة إلى هذه الدرة اليتيمة التي حوت علم التوحيد كُلَّه في أسلوبه السهل الممتنع مع الإيجاز البليغ: هذا والله أسال أن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات مؤلفها، وأن ينفع بها المسلمين في كل زمان ومكان.

وكتبه

أ.د/ محمد رشاد عبد العزيز دهمش

أستاذ العقيدة ورئيس قسم أصول الدين بكلية

الدراسات الإسلامية، وعميد كلية الدراسات

الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر سابقًا

١/١١/١٤٢٧هـ

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

محمد السيد الجليند

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فإنَّ العصر الذي نعيشه قد اختلط فيه الحق بالباطل، والتبسَ على أبنائه الصواب بالخطأ، واتسعت فيه الخروق، وكثرت فيه مصادر الفتن، وتنوعت فيه عوامل الانصراف عن المصادر الأساسية لتلقي العلم الصحيح من منابعه الأولى، الخالصة الصافية من المصطلح الفلسفي الغامض أو المعنى الكلامي المبهم، مما جعل مهمة طلبة هذا العلم شاقةً وعسيرةً في تحصيل بغيتهم، أو الحصول على الرأي الصحيح في مسائل الاعتقاد وسط هذا الزَّخم من آراء الفرق التي يضرب بعضها بعضًا، ويبطل لاحقها سابقها، ويحرص أبناؤها على الانتصار لمذهبهم أكثر من حرصهم على الانتصار للحق من حيث هو حق.

ومن هنا كانت حاجة طلاب العلم الصحيح في مسائل العقيدة إلى هذا العمل الجليل، الذي حرص فيه مؤلفه على أن يقدم إلى طلبة العلم مسائل العقيدة ودلائل هذه المسائل في أسلوب مُصفًى خالٍ من التعقيدات، في عبارةٍ سهلةٍ، وكلماتٍ دالةٍ على مقصودها، وأسلوبٍ مباشرٍ يخاطب به المؤلف القلب والعقل والوجدان، مما يدلُّ على تمكُّن المؤلِّف ومعرفته بمصادر المعرفة الإنسانية ومنابعها، متمثلًا في ذلك المنهجِ القرآنيِّ العظيم في خطابه وبرهانه الذي يباشر القلب

والعقل والوجدان؛ ليجعل أصلَ الاعتقاد مؤسَّسًا على كُلِّ مَلَكات المعرفة الإنسانية. ولقد أفاد المؤلف من ثقافته التراثية وخبرته الواسعة بمنهج السلف في صياغته لهذا «المتن»، جامعًا فيه كل مسائل العقيدة على طريقة السلف الصالح الذي يذكر المسألة ويتبعها بدليلها من الكتاب والسنة في الكثير من مسائلها؛ ليذكرنا بمنهج السلف الصالح في صياغتهم الرائعة لمسائل العقيدة وأصول الدين.

وما إن تقع عينك على هذا العمل حتى يرد على خاطرك متن العقيدة الطحاوية التي شرحها ابن أبي العز الحنفي، ومتن العقيدة الأصفهانية التي شرحها شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب السنة للإمام أحمد والخلَّال واللالكائي؛ مما يدل على أصالة المؤلِّف وثقافته وسعة معرفته بتراث سلف الأمة وإفادته منه، وما أحوجَنا إلى إحيائه في عصرنا هذا؛ خاصة في الجانب العقائدي منه.

ومن مميزات هذا العمل امتلاك مؤلِّفه ناصية فنِّ الصياغة، وسبكِ العبارة، واختيار الألفاظ حتى يُخيَّل للقارئ أحيانًا أنه يقرأ أسلوبًا شعريًّا، أو نثرًا مسجوعًا، أو فنًّا من فنون البلاغة العربية في عصر ازدهارها، ومن هنا كانت تسميته لهذا المتن «**دُرَّة البيان في أصول الإيمان**» صادقة في مبناها اللغوي ومعناها الإيماني.

أسأل الله سبحانه أن يجعل جهده هذا في ميزان حسناته، وأن يتقبله منه قبولا حسنًا، وأن يغفر له ولنا أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

أ.د. محمد السيد الجليند

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة

كلية دار العلوم. جامعة القاهرة

١٠/١١/١٤٢٧هـ

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الله شاكر الجنيدي

الحمد لله الذي جعل التوحيد قاعدة الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، المتفرد بكمال الذات والأسماء والصفات، المتعالي بعظمته عن مشابهة المخلوقات، وأشهد أن أكمل الخلق توحيدًا لربِّ العالمين خاتمُ الأنبياء وسيِّدُ المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ، وبعد:

فإن علم التوحيد أصل الأصول في دين الإسلام؛ لأنه أساس دعوة الأنبياء والمرسلين، وغايته: إفراد رب العالمين بما ثبت له من الجلال والكمال، وصرف العبادة له وحده دون سواه، ولقد أدرك ذلك وعلمه سلف هذه الأمة الصالحون فاعتنوا به غاية العناية، وكتبوا في بيانه وتوضيحه الكثير والكثير؛ مما أثلج صدور الموحدين، وعباد الله المخلصين، ولقد سرَّني وشرح صدري صاحب اليد الطولى في الكتابة والتأليف فضيلة الأستاذ الدكتور محمد يسري إبراهيم، من كلمات رائقة فائقة في هذا العلم الشريف نشر بعضها، وها هو يقدم لإخوانه الجديد في كتابه الممتع: «**دُرَّة البيان في أصول الإيمان**».

وهو بهذا أكَّد ما عندي من يقين أن هذه الأمة فيها رجال

مخلصون فقهوا دعوة الأنبياء والمرسلين، وذهبوا يذُبُّون عنها انتحالَ المبطلين، وزيف الزائفين الذين هم عن الحق زائغين، ومن المعلوم أن عقيدة الإسلام عقيدة نقية سهلة ميسورة؛ لأنها مبنية على كتاب الله الكريم، وما صح من سُنَّةِ سيِّدِ المرسلين ﷺ.

وهذه الرسالة التي كتبت بأسلوب بلاغيٍّ جميلٍ رسالةٌ قلَّ نظيرها عند الأوَّلين، ذلك أن علماءنا رحمهم الله وإن كتبوا الكثير، إلا أنه لا يوجد مختصرٌ جامعٌ ومفيدٌ بهذا العرض والأسلوب، احتوى على جُلِّ مسائل الاعتقاد، ليسهل على القارئ حفظه، أو ليدفعه إلى كثرة النظر فيه ومراجعته، وأنا أوجِّه دعوةً صادقةً لطلاب العلم ومحبيه أن يقرأوه في حلقاتِ العلم والمساجد عَقِبَ بعض الصلوات، وأن يقوم المتأهِّلُ منهم في هذا العلم بشرح وتحليل بعض عباراته لِيعُمَّ النفع به.

وإنني إذ أقدم له بهذه الكلمات، لأسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان كاتبه يوم الدين، وأن يأجره خيرًا عن الإسلام والمسلمين جزاء دفاعه ونشره لعقيدة السلف الصالحين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي

أستاذ العقيدة ورئيس قسم الدراسات الإسلامية

بكلية المعلمين بالقنفذة بالسعودية

ونائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر

١٥/ ١٠/ ١٤٢٧هـ

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

السيد الشيلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وآله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه، ودعا بدعوته إلى يوم الدين. وبعد:

فإنَّ على أهل العلم مهمةً عظيمةً، وأمانةً غاليةً، ملقاةً على عاتقهم. فهم شموع على الطريق، يهتدي بهم المهتدون، وبنور علمهم يستضيئون!

ولما كانت العقيدة هي أشرف المعارف، وأساس هذا الدين، كان العلم بها واجبًا على المسلمين والمسلمات، تحتمه ظروف العصر، في واقع تكالبت فيه الأمم الغالية الطاغية على أمة الإسلام، تريد النيل منها، والقضاء عليها، وإطفاء نورها، وإظلام حياتها.

ولكن أنّى لهم ذلك، وقد تكفل الله تعالى بألا تستأصل بيضتها، وألا ينطفئ نورها، والله متمُّ نوره ولو كره الكافرون.

ولا يزال دعاة الحق وأهل العلم ينشرون هذا النور متمثلًا في علمٍ نافعٍ، وفي سلوكٍ قويمٍ، وخلقٍ مستقيمٍ، وقدوةٍ صالحةٍ تمثل الدعوة، وتبلغ الرسالة بالقدمِ والقلمِ، فتكون القدم قرآنًا يتحرك، ويكون القلم نورًا وسطورًا يُستضاء بها، ويُهتدى بهديها.

وقد أدلى القلم بدلوه في هذه الورقات، لتشع منه خلاصة نافعة في جانبٍ من أهم جوانب الحياة وهو جانب العقيدة في الله، متمثلة في أصول الإيمان؛ فجاءت دُرَّةً في البيان!! وقد امتاز المؤلف وبرع في الإيجاز، وانتقاء الألفاظ، فجاءت هذه الورقات؛ بل هذه الإشراقات، نورًا على الدَّرْب، يستضيء بها السائرون، ويهتدي بها السالكون!

والله من وراء القصد يهدينا ويهدي بنا؛ إنه الهادي إلى سواء السبيل.

كتبه

أ.د. سيد السيلي

أستاذ ورئيس قسم العقيدة

بكلية أصول الدين جامعة الأزهر سابقًا

٦/ ١١/ ١٤٢٧هـ

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

عمر بن عبد العزيز

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وآله وصحبه أهل الوفا والصفا، والتابعين لهم بإحسانٍ، ومن على الأثرِ قدِ اقتفى، أما بعد:

فلقد طلب مني أخي الحبيب الدكتور محمد يسري، أن أقدم لكتابه متن «درة البيان في أصول الإيمان»؛ فوجدت جمعًا من الأساتذة الأفاضل، والعلماء الأكارم قد قدَّموا للكتاب بما أغنى عن غيرهم من أمثالي، ولما قرأت تقريظ العلماء قبل قراءة الكتاب، غلب على ظني أن العلماء قد جاملوا، فلما قرأت الكتاب أيقنت أنهم قد أجملوا وما فصلوا.

حقيقةً حين أمسكت الكتاب ما استطعت أن أتركه حتى أتممته، والحقُّ يقال: إن الكتاب اسمٌ على مسمى، فقد جاء في بابه دُرَّة -فلله دَرُّكَ يا أبا عبد الله- وفي أسلوبه غايةً في البيان، وفي مضمونه قد اشتمل على أصول الإيمان، بما عليه أهل السنة والجماعة، بِلُغة الوسطية ومنهج السلف الصالح.

وقد جاء ذلك بيُسريَّةٍ غير متكلفة، قد أخذتْ من اسم صاحبها نصيبًا؛ فجزاك الله خيرًا يا فضيلة الشيخ محمد يسري، ونرجو أن توفق في شرح تلك العقيدة اليسرية -يسّر الله لك ذلك- على غرار شرح العقيدة الطحاوية والواسطية.

أخي محمد، أغبطك على ما وفقك الله إليه؛ لأننا جميعًا نرجو توصيل عقيدة القرآن والسنة على منهج سلف الأمة بصورة واضحة وسهلة وميسرة؛ فكان هذا المتن، أو كانت تلك الدرة في أصول الإيمان.

جعلها الله في صحائف أعمالك، وموازين حسناتك، ونفع الله بها طلاب العلم، وهدى الله بها العباد، وفتح بها البلاد، ووفقك الله إلى السداد والرشاد، وذلك إلى يوم المعاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه
أبو حفص
عمر بن عبد العزيز قريشي
أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب
بكلية الدعوة الإسلامية
جامعة الأزهر
١٨/٤/١٤٢٨هـ

مقدمة

الحمدُ لله الذي شرَّفنا بالإسلام، وأعزَّنا بالإيمانِ، وهدانا بالقُرآنِ، وَجَعلَنا من خيرِ أُمَّـةٍ أُخرِجَت للناس، وصلَّى الله على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبينَ، ورضي الله عن صحبه الغُرِّ الميامين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ الإيمان بالله تعالى أعظمُ المهمات، وإفراده جل وعلا بالعبادة هو قُطْبُ رحى الرسالات، وتوحيد الله تعالى أولُ الواجبات وأوجبُ التكليفات، والدعوة إليه من أعظمِ القُربات، قد جعلها الله تعالى وظيفة الأنبياء، ومهمة الأصفياء، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فهو أفضلُ الأعمال، وعلمُهُ أشرفُ العلوم.

ولقد منَّ الله تعالى عليَّ بإصدار كتاب «**طريق الهداية**» والذي يُعَدُّ مدخلًا لدراسة علم العقيدة، يُمهِّدُ سبيلَه، ويُقيمُ للطالب دليلَه، ويفصح عن ثمرته، وجميل غايته، ويظهرُ وثيق صِلَتِهِ بعلوم الإسلام ونسبتِه، ويُترجِمُ لفصوله ومسائله، ويُعرِّف بكتبه ومراجعه، ثم إني أردفت بمدخلٍ ثانٍ بعنوان «**المبتدعة**» يحذِّر من مسالكهم، وينهى الناشئ عن قبيح مناهجهم، ويجلِّي موقف أهل العدل والإنصاف منهم، وبينا أنا أُعِدُّ لثالث المداخل وأهمها وهو «**الوثيقة في عقائد أهل السنة**» وأطَّلِعُ على كثرةٍ كاثرةٍ من كُتُب العقيدة المسندة، وعلى جملة مستكثرة من كتابات المعاصرين المفصلة والمجملة – إذ ظهر لي في عددٍ منها بعضُ الملاحظات في شمولها واستيعابها لمسائل التوحيد أحيانًا، أو في عبارتها وطريقة عرضها أحيانًا أخرى.

ولمّا كان الأمرُ كذلك استخرت الله تعالى في ورقاتٍ تحوي خلاصةً مفيدةً؛ لتكون بمثابة متنٍ يجمعُ أصولَ الإيمانِ ومهماتِ العقيدةِ، متضمنةً تنبيهاتٍ على ما ينقضها أو ينقصها، وإشاراتٍ إلى ما ارتبط بها من قضايا ومسائل، وممّا تعلّق بها - في هذا العصر - من نوازل، راعيتُ فيها الإيجازَ مع البعدِ عن الإلغاز، واجتهدت في تحرير العبارة، ودِقَّةِ الصياغة، وذلك بحسب الوسع والطاقة، ولا يخفى أني في هذا المجال مسبوق، وفضل المتقدمين فيه غيرُ ملحوق.

وقد أتم الله على العبد الضعيف نعمته، وهيأ له من الأسباب ما يفوق قدرته، حيث عطف على هذه الورقات قلوبَ جمعٍ من السادة العلماء، وطلبة العلم النبهاء، فراجعوها، وسدَّدوها، وقرَّظوها؛ فللَّه درُّهم، وعليه وحده جزاؤهم، واللسان ناطقٌ بشكرِهم، والقلب معترفٌ بفضلهم وحسن صنيعهم.

وقد أسميتُها «**دُرَّة البيانِ في أصولِ الإيمان**»، والله أسأل أن يتقبلها بأحسن قبول، إنه أكرم مسئولٍ وأرجى مأمول، وهو وحده المستعان على تيسير شرح يجلّي فوائدها وينشر فرائدها ويظهر أدلتها.

اللهم آنس بها في القبر وحشتي، وفرِّج بها يوم القيامة كُرْبتي، ويَمِّن بها يوم التغابنِ صحيفتي، وانفع بها في الدنيا والآخرة أهل عقيدتي وملّتي.

وصلى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمَّدٍ، وآله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

محمد يسري

القاهرة .. غرة شهر رمضان ١٤٢٧هـ

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث للعالمين بالرحمات، وعلى آله وأصحابه مصابيح الدجى، ونجوم الهدى، ومعادن البركات.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ لسانَ الثناءِ مني على ربي تعالى لا ينقطعُ، وحال القلبِ بالافتقار إلى فضلِهِ وكرمِهِ لا يرتفعُ، ويد العملِ بالشكر على إحسانِهِ وامتنانه مع عمل القلبِ واللسانِ تجتمعُ ولا تمتنعُ.

أفاض علينا مِن فيوض عطائه العميم دُرَّة، وجعلها بفضله لعيون الموحدين قُرَّة، وصيَّر الانتساب إليها شرفًا يعلو كلَّ غُرَّة.

وكان مِن رحمته تعالى أنْ تتابعت طبعاتُها، لتتأملَها عقولٌ واعية، وتتناولها قلوبٌ صافية، ولتُهدى إلينا تلك الرصداتِ والاستدراكاتِ المخلصة، ولنضعَ قلمَ الحذفِ والإضافة والتقديم والتأخيرِ بخروج هذه الطبعة الرابعة؛ حتى يتسنى حملُ قلم الشرح والتدليل والبيان والتعليل.

والله تعالى المسئول أن يُثقِّل بها موازين الحسنات، وأن يغفر بها الزلات.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين،

والحمد لله رب العالمين

وكتبه الفقير إلى الله

أبو عبد الله

محمد سعيد رسلان

القاهرة ... غرة شهر ذي القعدة ١٤٢٨هـ

متن
درة البيان
في أصول الإيمان

تأليف

د. محمد يسري

البَابُ الأوَّلُ

مَبَادِئُ وَمُقَدَّمَاتٌ

الفصل الأول

مبادئ علم الإيمان ومقدماته

- أوَّلُ الواجباتِ، وأعظمُ المهماتِ: توحيدُ ربِّ الأرضِ والسموات.
- والتوحيدُ شرطُ صحةِ العباداتِ، والسببُ لقبولِ الطاعات.
- وهو أصلُ دعوةِ النبيين والمرسلين، وغايةُ خلقِ الإنسِ والجنِّ أجمعين.
- **أسماؤه**: أسماءُ هذا العلمِ - لشرفِهِ - كثيرةٌ، وألقابُهُ - لجلالته - شهيرة.
- «**فالإيمانُ**» و«**السُّنَّةُ**»، و«**التوحيدُ**» و«**العقيدةُ**»، و«**أصولُ الدِّينِ**» و«**الشريعةُ**»، وأوَّلها إطلاقًا وتصنيفًا «**الفقهُ الأكبر**»، وكلٌّ أسماءٌ شرعيةٌ حميدةٌ.
- و«علمُ الكلامِ» و«الفلسفةُ» أسماءُ بِدْعِيَّةٌ ذميمة.
- **حَدُّه**: هو العلمُ بالأحكامِ الشرعيةِ الإيمانيةِ المستمدُّ من الأدلَّةِ المرضيَّةِ، وردُّ الشبهاتِ وقوادحِ الأدلَّةِ الخلافيَّةِ.
- **نِسبتُه**: علمُ التوحيدِ أصلٌ، وما سواه فرعٌ، قائمٌ بنفسه، ولا يُغني عنه غيره.
- **حُكمُه**: منه فرضُ عينٍ، ومنه فرضُ كِفايةٍ.
- فأمَّا فرضُ العينِ: فمعرفةُ ما تَصِحُّ به العقيدةُ بالأدلةِ الإجماليةِ، وهو ما تُسألُ عنه جميعُ البَرِيَّة.

- وأمّا فرضُ الكفايةِ: فما زادَ على ذلكَ مِنَ التفصيلِ، والتدليلِ والتعليلِ، والقدرةِ على إلزامِ المعاندين، وإفحامِ المخالفين.
- **فَضلُه**: وكما أنَّ الإيمانَ أفضلُ الأعمالِ؛ فإنَّ عِلمَه أفضلُ العلومِ؛ متعلَّقًا وموضوعًا، ومَعلومًا واستمدادًا.
- **فأمَّا متعَلَّقُه**: فباللهِ الحيِّ القيومِ المتعالِ، المتفردِ بصفاتِ الجلالِ، ونعوتِ الجمالِ والكمالِ.
- **وموضوعه**: رَبُّ العالمين، وصفوةُ خلقِ اللهِ أجمعين، من حيث ما يجب ويجوز ويمتنع، ورسالاتُهم من حيث ما يجب اعتقاده على المكلفين.
- **ومعلُومُه**: الأحكامُ المتعلقةُ بالمسائلِ الاعتقاديةِ.
- **واستمدادُهُ**: من الفطرةِ السَّويَّة، وصحيحِ المنقولِ، والإجماعِ المقبولِ، وصريحِ المعقولِ.
- **غايتُه**: بالنسبة للمكلَّفين:

تصحيحُ العقيدةِ، وإفرادُ اللهِ وحْدَهُ بالعبادةِ، والترقِّي من الإيمانِ المجمَلِ إلى المفصَّلِ، ومن حالِ التقليدِ إلى حالِ اليقينِ والإذعانِ، والتصديقُ عن حُجَّةٍ وبرهانٍ، وانشراحُ الصدرِ واستقرارُ الفكرِ، والتحقُّقُ بأعمالِ القلب، وتحرُّكُ الجوارحِ بما يُرضِي الرَّبَّ، والنجاةُ في الدنيا من البدعِ والشبهاتِ، والنجاةُ في الآخرةِ من الخلودِ في النَّارِ، ودخولُ الجنَّاتِ.

• وبالنسبة لمجتمعات المسلمين:

فالحياةُ الطيبةُ، والبركاتُ المتتابعةُ، وازدهارُ الحضاراتِ، وأمنُ المجتمعاتِ، واستخلافُ المؤمنين، والتمكينُ لهذا الدِّين.

• وبالنسبةِ للعلمِ نفسِهِ، وعلومِ الإسلامِ:

فحفظُ العلمِ بحفظِ قواعدِه، وإدراكُ أصولِه ومسائلِه.

وتحصيلُ القدرةِ على إرشاد المسترشِدين، وتعليمُ الراغبين، ونفيُ تحريفِ الغالين، وانتحالِ المبطلين، وتأويلِ الجاهلين، وإقامةُ الحجةِ على المخالفين، وفي ذلك إقامةُ الدِّين.

• واضِعُهُ: الأئمةُ الفحولُ الثقاتُ العدولُ؛ كالأربعةِ المتبوعين، ومَن حذا حذوَهم مِن أعيانِ السلفِ الصالحين.

الفَصْلُ الثَّانِي

فَضْلُ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ

• الدِّينُ الحقُّ هو الإسلامُ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وهو الاستسلامُ بالتوحيدِ الخالصِ لله، والاتباعُ الكاملُ لرسولِهِ ﷺ، والبراءةُ من الشركِ وأهلِه.

• و الإسلام العام هو دينُ الأنبياءِ والمرسلين، قال تعالى عن نوحٍ عليه السلام: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، وقال الله تعالى لإبراهيمَ عليه السلام: ﴿أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]، وقال إبراهيمُ وإسماعيلُ عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وبالإسلام أوصى إبراهيمُ ويعقوبُ عليهما السلام قائلَين: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وموسى عليه السلام يقولُ: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]، وقال الحواريُّون لعيسى عليه السلام: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

• والرسالةُ الخاتمةُ المَرْضيَّةُ هي الإسلامُ، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

- ولا يسعُ أحدًا أن يتديَّنَ بغيرِ الإسلامِ الذي أنزلَهُ اللهُ على خاتمِ الأنبياءِ، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

- وفي الصحيح: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

- إذ الإسلامُ دينُ الفطرةِ، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

- وهو دينُ الهدى والرحمةِ، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

- وهو دينُ اليسرِ ونفيِ الحرجِ، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

- وهو دينُ التحرُّرِ من كلِّ عبوديةٍ لغيرِ اللهِ، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

- وهو دينُ العلمِ والعقلِ، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

- والمسلمون هم خيرُ أمّةٍ أخرجت للنَّاسِ، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

- وهم الأمَّةُ الوسَطُ، والشهداءُ العدولُ على جميعِ الأممِ، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

الفَصْلُ الثَالِثُ

أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ وخصائصُهم

- وخيرُ المسلمين: «أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ»، وهم الصَّحابةُ ﷺ ومن تبعهم بإحسانٍ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.
- وهم السَّلَفُ الصالحُ، وأهلُ الاتِّباعِ والأثرِ، وأهلُ الحديثِ والخبرِ، وهم الفِرقةُ الناجيةُ، والطائفةُ المنصورةُ، أسماؤهم كريمةٌ، ونسبتهم شريفة.
- وكلُّ مَنْ رضيَ بالله ربًّا، وبالإسلام دِينًا، وبمُحمَّدٍ ﷺ نبيًّا ورَسُولًا، ملتزمًا بالإسلامِ جملةً، محكِّمًا شريعتَهُ استسلامًا وانقيادًا، وبَرِئَ من كلِّ مذهبٍ بِدْعيٍّ - فهو من أهلِ السُّنةِ والجماعةِ.
- وهذا يشملُ جمهورَ الأُمَّةِ الذين لم يخالفوا السنةَ في أمرٍ كليٍّ، ولم يَنْضَوُوا تحتَ رايةٍ بِدْعيَّةٍ، ولم يُكَثِّروا سَوادَ فرقةٍ غيرِ مَرْضيَّةٍ.
- وهم وَسَطٌ بين فِرَقِ الأُمَّةِ جميعًا.
- لا يختصُّ بهم مكانٌ، ولا يخلو عنهم زمانٌ.
- لا يخرجون في عقيدتهم عمَّا كان عليه النَّبيُّ ﷺ والصَّحابةُ ﷺ.
- أهلُ العنايةِ بالقرآنِ، وأهلُ الرِّعايةِ لسُنَّةِ خيرِ الأنامِ ﷺ.

- وهم أهلُ الاجتماعِ على الاتّباعِ، النابذون للفُرْقَةِ والابتداعِ.
- يُوالُون بالحقِّ، ويُعادون بالحقِّ، وبه يَحكُمون.
- لَا يَنفكُّ سِيَرُهم حسنةً، كما أنَّ عقيدتَهم قويمةٌ، وشَرِيعَتَهم مُستقيمةٌ.
- أخلاقُهم رَبَّانيَّـةٌ، ومسالكُهم وَسَطيَّـةٌ، وتربيتُهم إيمانيةٌ.
- لا يخالفون في التربيةِ والسلوكِ هدي المعصومِ ﷺ؛ فبأدبِهِ يتأدبون، وعلى أثرِه يعملون، وعن سنَّتِهِ لا يحيدون.
- يُعلِّمون ويُربُّون، ويأمُرون وَيَنهَون، وإلى اللهِ تعالى يَدْعون، وعليه يَدُلُّون، وفي سبيلِه يُجاهِدُون.
- لا تزالُ طائفتُهم مجاهدةً بالحُجَّةِ والبيانِ، وباليدِ والسِّنانِ، ظاهرةً منصورةً، لا يَضُرُّها مَنْ خَذَلَها أو خَالفَها حتى تَقُومَ الساعةُ.
- أعيانُهم قُدوةُ السائرين، وأئمتُهم منارُ الحائرين، وحُجَّةُ اللهِ على الخلقِ أجمعين.
- وهم في الفضلِ متفاوتون، وعلى كثرةِ فَضَائلِهم فَلَيسَ بينهم مَعْصُومٌ إلا النبيُّ المعصومُ ﷺ.
- بميزانِ الشريعةِ يَحكُمون، وبإقامةِ الدِّين يتواصَون، فيَنْهَونَ عن تَرَخُّصٍ جافٍ وَتنطُّعٍ غالٍ، وَتهوُّرٍ واندفاعٍ أو عجزٍ وانقطاعٍ.

- يَسْألون الله العافيةَ، ولا يتعرَّضُونَ للبلَاءِ، فإذا نَزلَ بِهم قَدرُ الله كانوا هُمُ الرِّجالَ، يَثْبُتونَ ويُثَبِّتون.
- يعتزِلُون المعاصِي، ولا يُخالِطُون النَّاسَ إلا في خيرٍ.
- سَريرتُهم نَقيَّةٌ، ولا يقولون بالتَّقِيَّةِ، يُدارون النَّاسَ ولا يداهنونهم.
- يَصِلُونَ مَنْ قَطَعَهم، ويُعطُون مَنْ مَنعَهم، ويَعْفُون عمَّن ظَلَمهم.
- يأخذون العفوَ، ويأمرون بالعُرفِ، ويُعرِضُون عن الجاهِلِين.
- يَصْبِرون ويَحْلُمون، وعلى ربِّهم يتوكَّلون.
- بمحبةِ الله تعالى يشتهرون، ومن خشيةِ الله يُشفقون، وبقلَّةِ الضَّحِكَ وَالفَرَحِ بالدنيا يُميَّزون.
- يَحرِصُون على الصلاة مع الجماعةِ، ويُواظِبون على البرِّ والطَّاعةِ.
- بقيام اللَّيلِ يتشرَّفون، وبِوجلِ القلوبِ ودَمْعِ العيونِ وكثرةِ الصيامِ والذكرِ يُعرَفون، إذا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ.
- يكُفُّون ألسنتَهم: صمتُهم طويلٌ، ونُطقُهم قليلٌ، والحكمةُ تجري في كلماتِهم.
- يُفتِّشون سرائرَهم، ويَحفظون جوارحَهُم، ويُلْهَمون السَّدادَ في أعمالِهم.

- يَبْذُلُون الصَّدقةَ بِسَخَاءٍ، ويَجودُونَ بِكلِّ عَطَاءٍ.
- يَشْكُرونَ في السَّرَّاءِ، ويتَصبَّرُون في الضَّرَّاء، ويتضرَّعون عند نزولِ البلاءِ.
- يُغَلِّبون الرَّجاءَ في الشِّدَّةِ، ويَغْلِبُهم الخوفُ في الرَّخاءِ.
- يُكثِرُون التَّوبَةَ والاستغفارَ، ويَتَهيئون للعَرْضِ على العزيزِ الغَفَّارِ.
- بالإخلاصِ يَعْملُون، ومِن الرِّياءِ يَفْرَقُون ويُحذِّرون، وقلوبُهم كُلَّ ساعةٍ يَتفَقَّدون.
- وبالجملةِ فإنَّ الخيرَ فيهم غالبٌ، كما أنَّ الشرَّ في مخالفيهم غالبٌ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

منهج التلقي والاعتصام بالكتاب والسنة

- وأهلُ السنةِ يتلقون عقيدتهم عن صحائح المنقول، والإجماعِ المتلقَّى بالقبول، وصرائحِ المعقولِ، والفطرةِ القويمةِ.
- ويعتقدون أنَّ الحُجةَ القاطعةَ والمرجعَ الأعلى كتابُ الله تعالى والسنةُ النبويةُ الصحيحةُ، ولو كانت آحاداً.
- ولا يقدمون على كلام الله تعالى وكلام رسوله (صلى الله عليه وسلم) كلامَ أحدٍ كائناً من كان.
- ويعتقدون السنةَ حجةً بنفسها في العقيدة والأحكام.
- ويتلقون نصوص الكتاب والسنة بالتعظيم والاستسلام.
- ويعتقدون اشتمالها على جميع مسائل الدين ولاسيما الإيمان.
- ويأخذونها مأخذ العويل عليها والاعتماد.
- ويعتنون بجمع النصوص في كل باب.
- ويفهمونها بفهم النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة الثقات، والأئمة الأثبات.
- يفسرون الكتابَ والسنةَ بهما، ثم بأقوال الصحابةِ ومن سارَ على منهاجهم، فإن لم يتيسرْ فبما صحَّ من لغةِ العربِ ولهجاتِهم.

- ويفهمونها على ظاهرِها المقبولِ، ويَدْرَءون باطلَ التَّأْوِيل.
- ويَدفعون ما ظاهرُهُ التعارُضُ بين صحيحِ النَّقلِ وصريحِ العقلِ.
- ويَعتقدون أنَّ النُّصوصَ لا تأتي بمُحالاتِ القَبولِ، وقد تأتي بما تَحارُ فيه العُقول.
- فإنْ وقعَ ما ظاهرُه التعارُضُ فمَرَدُّه إلى الوَهمِ في صحَّةِ العقلِ، أو الثُّبوتِ والدَّلالةِ في النقل.
- ويَكُفُّون عما سكت عنه اللهُ ورسولُه، وأمسَكَ عنه الصحابةُ ومن تبعهم بإحسانٍ.
- فهم مُجمِعون على توحيدِ مَصدَرِ التلقِّي، وتَجريدِهِ عن كلِّ شَوبٍ كلاميٍّ مَردُودٍ، أو فلسَفيٍّ مذمومٍ، أو مَسلكيٍّ مُبتَدَع.
- ويَعتمدون ألفاظَ ومصطلحاتِ الكتابِ والسنةِ عندَ تقريرِ مسائلِ الاعتقادِ وأصولِ الدينِ، ويُعبِّرون بها عن المعاني الشرعيَّةِ، وَفقَ لغةِ القرآنِ، وبيانِ الرسول ﷺ.
- ولا عصمةَ لأحدٍ بعدَ النَّبيِّ ﷺ إلا لإجماعِ الأمَّةِ إذا انعقدَ، وليس لآحادِها عصمة.
- ويَعتقِدون أنَّ الإجماعَ في الأحكامِ حُجَّةٌ قاطعةٌ، وأنَّ الخلافَ السائغَ موطنٌ للسَّعة.
- وما اختُلِف فيه وجبَ ردُّه إلى الكتابِ والسنةِ، مع الاعتذارِ عن

المُخطئ من الأئمةِ، فلا يُعصَمون ولا يُؤَثَّمون.

- وكلُّ ما لم يَرِدْ بشأنِه دليلٌ من نقلٍ صحيحٍ صريحٍ، أو إجماعٍ مُنعَقِدٍ، فهو من مسائلِ الاجتهادِ، فلا يُثَرَّبُ على المُجتَهِدِ فيها وإن أخطأ، إذا كان الحقُّ قصدَه واجتَهَدَ في طلبِه.
- ولا يَعُدُّون من مسائلِ الاجتهادِ ما وردَ فيه خلافٌ شاذٌّ، أو جرى مَجرَى الزَّلَةِ والهَفوَةِ من أقوالِ العلماءِ، فلا يُتابَعون عليها، ولا يُشَنَّع عليهم بسببها.
- ويَعتنون بالتفريقِ بين مسائلِ الاجتهادِ التي يسوغُ فيها الخلافُ، ولا يُضيَّقُ فيها على المخالِفِ، وبينَ المسائلِ التي لا يَسوغُ فيها خِلافٌ.
- ولا تَعارُضَ لديهم بين تَركِ الإنكارِ والتَّضييقِ على المخالفِ في المسائلِ الاجتهاديَّة، وبين التحقيقِ العلميِّ لها وبيانِ ضعفِ دليلِ المخالِفِ، والتحذيرِ من مذهبه.
- والفِراسةُ الصادِقةُ حقٌّ.
- و الرؤيا الصالِحةُ حقٌّ.
- وكلُّ ذلك ليسَ من مصادرِ التلقِّي أو التشريع.
- والكرامةُ لأولياءِ الله حقٌّ.
- وأفضلُ الكرامةِ الدَّوَامُ على الطاعةِ والاستقامة.
- وخَرقُ العادةِ لا يدلُّ بمجردِه على الولايَة.

- وكلُّ مؤمنٍ وَلِيٌّ للرحمن بقَدْرِ ما فيه من تقوى وإيمان.
- ولا عصمةَ للمُكاشَفَاتِ والمُخَاطَباتِ - إن ادُّعِيَتْ- ونحوِها من الأحوال.
- ونقلُ مَصدَرِيَّةِ التشريعِ من الوحيِ إلى الهوى من أخطرِ مناهجِ البِدعِ والإلحاد.
- وتمامُ الفقهِ في الدينِ يكونُ بالعلمِ والعملِ معًا، وبهما وبالصبرِ واليقينِ تُنالُ الإمامةُ في الدِّين.
- والالتزامُ بمنهجِ أهلِ السنَّةِ بالجملةِ وعندَ تقريرِ مسائلِ الإيمانِ خاصةً؛ يُثمِرُ صدقَ الانتسابِ إلى السَّلفِ، ويُوَحِّدُ الصفَّ، ويَجمعُ الكلمةَ، ويُكثِّرُ الصوابَ، ويُقلِّلُ الخطأَ، ويُحقِّقُ التَّمكِينَ، ويحصِّلُ النَّجاةَ والفلاحَ في الدنيا والآخرة.

البَابُ الثَّانِي

حَقِيقَةُ الإِيمَانِ وَأَرْكَانُهُ

الفَصْلُ الأَوَّلُ

حقيقةُ الإيمانِ باللهِ تعالى

- الإيمانُ باللهِ تَعالى ومَلائكتِه وكُتُبِه ورُسُلِهِ واليومِ الآخِرِ والقَدَرِ خَيرِه وَشرِّه؛ عَقيدةُ المسلمينَ المُتَّبِعينَ لسُنَّةِ خاتمِ النبيينَ وإمامِ المرسلينَ، اتفقتْ عليه كَلِمَتُهم، واجتمعَتْ عَليهِ أئمتُهُم، وَتَلَقَّاه خَلَفُهم عن سَلَفِهِم.
- والإيمانُ باللهِ والنطقُ بالشَّهادتينِ أوَّلُ واجبٍ على المكَلَّفِينَ.
- والمؤمنونَ أهلُ ولايةِ اللهِ، يُحبُّهم ويحبُّونَهُ، ويُدَافِعُ عَنهُم فينصُرُهم وَينصُرونَه، لهُمُ الأمنُ في الدُّنيا والآخرةِ وهم مهتدون.
- والحجَّةُ في معرفةِ الإيمانِ ونقيضِهِ هو بيانُ اللهِ ورسولِه ﷺ.
- **والإيمانُ الشرعيُّ**: اسمٌ لمعنًى ذي شُعَبٍ وأجزاء، له أدنى وأعلى، فأعلاها: قولُ لا إلهَ إلا اللهُ، وأدناها: إماطةُ الأذى عن الطريقِ، والاسمُ يتعلَّقُ ببعضِها كما يتعلَّقُ بجميعِها.
- والإيمانُ اعتقادٌ وقولٌ وعملٌ، ومِنهُ باطنٌ ومنهُ ظاهرٌ:
- **فالباطنُ**: ما استقرَّ في القلبِ وهو أصلُ الإيمانِ.
- **والظَّاهرُ**: ما بدا على اللِّسانِ وجوارحِ الإنسانِ.
- والإيمانُ الباطنُ على ضَربينِ: قَولٌ وَعَمَلٌ:

- فالأَوَّلُ: قولُ القَلْبِ: وهو علمٌ وتصديقٌ وَيقِينٌ واعتِقَادٌ.

والثاني: عَمَلُ القَلْبِ: وهو الإخلاصُ لله والتعظيمُ، والقبولُ والتسليمُ، والإِذْعَانُ له والوَلاءُ، والخوفُ مِنهُ والرَّجاءُ، والمحبةُ والحياءُ، والإجلالُ والتُّقى، والإخباتُ والرِّضا، والتفكُّرُ والصَّبرُ، والصِّدقُ والشُّكرُ، والخضوعُ والخشيةُ، والتألُّهُ والإنابةُ، والتوكُّلُ والاستعانةُ، ونحوُ ذلك.

- وأعمالُ القلوبِ أصلُ كُلِّ خَيرٍ، وعنها يَصْدُرُ كُلُّ بِرٍّ، وهي على العبدِ ألزمُ وأوجَبُ، وفي الآخرةِ أنفعُ وأثوبُ.

- وإذا زالَ قولُ القَلْبِ أو عَمَلُهُ بالكُلِّـيَّةِ؛ فأهلُ السُّـنَّةِ مُجمِعُون على زوالِ الإيمانِ بالكُلِّـيَّةِ.

- وما في القلوبِ من الإيمانِ هو الأصلُ لعملِ جوارحِ الإنسانِ.

- والإيمانُ الظَّاهرُ على قسمين: قولٌ وعملٌ:

فالأول: قولُ اللِّسانِ:

- وهو الإقرارُ بِشَهادةِ «أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله» وما يُؤَدِّي مُؤَدَّاها.

- ومعناها: التزامُ العبوديةِ لله دونَ سِواه، والتزامُ الطَّاعة لرسولِ الله واتباعِ هداه، تصديقًا لخبرِه وانقيادًا لشرعِه.

- فمَنْ أقرَّ بِلسانِه وكذَّبَ بِجَنانِهِ كَانَ مُسْلمًا في الظاهِرِ مُنافِقًا في الباطِنِ.

- ومِن قول اللّسان: الدُّعَاءُ والذِّكْرُ، والحمدُ والشُّكرُ، والاستِعَاذةُ والاستِغَاثةُ. والأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المُنكَرِ، وتلاوةُ القُرآنِ، وتدريسُ العِلمِ، ونَحْوُ ذلِك.

- الثاني: عَمَلُ الجَوَارِحِ: بالصَّلاةِ والزَّكَاةِ والصِّيامِ، والحَجِّ والجِهادِ وَصِلَةِ الأرحَامِ، وبِرِّ الوالدينِ والدعوةِ، والتحاكُمِ والقَضَاءِ والحِسْبَةِ، ونحوِ ذلك.

- وكما لا يَنفعُ ظاهِرٌ لا باطِنَ لهُ، وإن حُقِنت به الدِّمَاءُ، وعُصِمت به الأموالُ؛ فلا يُجزِئُ باطنٌ لا ظاهِرَ لهُ؛ إلا إذا تَعذَّرَ بِعجْزٍ أو إكراهٍ، وخوفِ هلاكٍ؛ فَتخَلُّفُ العملِ ظَاهِرًا مع عَدَمِ المانِعِ دليلٌ على فسادِ الباطِنِ وخُلُوِّهِ من الإيمانِ.

- وإذا وُجِدَ المُقتَضِي وعُدِمَ المَانِعُ؛ فقدْ وُجِدَ الشَّيءُ ولا بُدَّ.

الفصل الثاني

العلاقة بين الإسلام والإيمان

- والإسلامُ والإيمانُ عِندَ الإطلاقِ والتَّجْرِيدِ يَترادفان، وعِندَ الاقترَانِ والتَّقييدِ يَفترقان: فالإسلامُ هو الأقوالُ والأعمالُ الظَّاهرةُ، والإيمانُ هو الاعتِقَادَاتُ والأعمالُ البَاطِنةُ، ولا بدَّ من اجتماعِهما في العبد؛ فلا يكفي إسلامٌ بدونِ إيمان، ولا إيمانٌ بدون إسلام.

- ومراتِبُ الدِّينِ ثلاثةٌ؛ أوَّلُها: الإسلامُ، وثانيها: الإيمانُ، وثالثها: الإحسانُ في الاعتقاداتِ الباطِنةِ والأعمالِ الظَّاهرةِ.

الفَصْلُ الثَالِثُ

مَرَاتِبُ الإِيمَانِ

• وإذا كَانَ أَصْلُ الإيمانِ التَّصْدِيقَ والانقيادَ جُملةً وعلى الغيبِ؛ فإنَّ كَمالَه الواجِبَ: فِعلُ الأركانِ والمفروضاتِ، وتركُ الكبائرِ والمحرَّماتِ، وكَمالَه المستَحَبَّ: فِعلُ المندوباتِ وتركُ المكروهاتِ والورعُ عن الشُّبُهاتِ.

• والإيمانُ يَزدادُ بِطاعاتِ القلبِ واللسانِ والجوارِحِ، وينقُصُ بِمَعاصِيها، فكَانَ مراتِبَ ودَرجَاتٍ.

وأُولى مراتِبِه: الإيمانُ المانعُ من الخُلودِ في النِّيرانِ، وقد يُسمَّى «أصلَ الإيمان» أو «مُطلقَ الإيمان» أو «الإيمانَ المجمَل»، وحَقِيقتُه: التزامُ العبادةِ لله تعالى وَحْدَه، فلا يُتوجَّهُ بالشَّعائِرِ إلا إليه، وإفرادُهُ بالطَّاعَةِ والانقيادِ؛ فلا يُرْجَعُ في التَّحْرِيمِ والتَّحْلِيلِ إلَّا إليهِ، وإنْ أخَلَّ صاحبها -الظَّالِمُ لنفسه- بالواجباتِ وَقَارفَ السيئاتِ، ما دام مُجتَنِبًا للنواقضِ المكفِّرات.

وأوسَطُها: الإيمانُ المانعُ من دُخولِ النِّيرانِ، وقد يُسمَّى **«الإيمانَ الواجب»** أو **«الإيمانَ المطلق»** أو **«الإيمانَ المفصَّل»**:

• وَيتَضمَّنُ مُطْلَقَ الإيمانِ، وزِيادَةَ فِعْلِ الواجباتِ، وَتَرْكِ المحرَّماتِ، وهذا كَمالُه الواجِبُ، وأهلُهُ في الفَضْلِ على مراتب.

- وصاحِبُها الـمُقْتَصِدُ أولُ منازِلِهِ الـجَنَّةُ، فلا يلِجُ النَّارَ أبدًا.
- وانتفاءُ الإيمانِ المطلقِ لا يَلزَمُ منه نَفْيُ مُطْلَقِ الإيمان.

وأعلاها: الإيمانُ الـمُرَقِّي لصَاحِبِه في دَرَجِ الجِنانِ، وقد يُسمَّى: «الإيمانَ الـمُستَحَب» أو «الإيمانَ الكامِلَ بالـمُسْتَحبَّاتِ».

- ويُطلَبُ فيه تحقيقُ الإيمانِ المطلقِ مع الازديادِ من فعلِ المستحبَّاتِ، وتَوَقِّي المكروهاتِ، وهذا كمالُه المستحبُّ.
- وصاحبُها السابقُ بالخيراتِ إلى أعلى الجنات.
- ويدلُّ على تِلكَ المراتبِ قولُهُ تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢]؛ فالأولُ: الـمُسْلِمُ صَاحِبُ مُطْلَقِ الإيمانِ، والثاني: المؤمنُ صاحبُ الإيمانِ الـمُطْلَقِ، والثالثُ: الـمُحْسِنُ صاحبُ الإيمانِ الكاملِ بالمستحبَّاتِ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

الاستثناء في الإيمان

• الاستثناءُ في الإيمانِ هو: قولُ أنا مؤمنٌ إن شاءَ اللهُ.

• وأكثرُ أهلِ السُّنةِ يُجيزونَ الاستثناءَ في الإيمانِ المُطْلَقِ؛ خَوفًا من تزكيةِ النَّفْسِ وورعًا، ويَمنَعونَهُ في مُطْلَقِ الإيمانِ إن كان تردُّدًا وشَكًّا.

• والجازِمُون بالإيمانِ من عَوامِّ أهلِ المِلَّةِ مسلمونَ عند أهلِ السُّنَّةِ.

الفَصْلُ الخَامِسُ

حُكْمُ مُرْتَكِبِ الكَبِيرَةِ

- والكبائِرُ من أُمورِ الجاهِلِيَّةِ، وهي من قوادِحِ الإيمانِ ونواقِصِه، ومرتكِبُها فاسِقٌ.
- وفاسِقُ أَهلِ القِبْلَةِ لا يستحِقُّ اسمَ الإيمانِ المُطْلَقِ؛ وإنما مَعَهُ مُطْلَقُ الإيمانِ.
- وأئمَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ على إثباتِ التبعيضِ في الاسمِ والحُكْمِ، فيكونُ مع الرَّجُلِ بَعْضُ الإيمانِ -لَا كُلُّهُ- وَيَثْبُتُ لَهُ من حُكمِ أهلِ الإيمانِ وثوابِهم بِحَسَبِ مَا مَعهُ، كما يَثْبُتُ لَهُ مِن العِقَابِ بِحَسَبِ ما عليه.
- ولا يَكْفُرُ أحدٌ من أَهْلِ القِبْلَة بِذَنبٍ إلَّا إذا ارتكبَ ما يَنقُضُ الإيمان.
- وأَهلُ الكبائِرِ تنالُهُمُ الشفاعةُ، وهم دَاخِلون تَحتَ المشيئةِ، وقد يعفو اللهُ عنهم لتوحيدِهم، أو لحسَناتٍ ماحِيةٍ، أو لمصائبَ مُكَفِّرةٍ، ونحوِها، وكلُّ ذَلِكَ محضُ فَضْلِه تعالى.
- ومَنْ عُوقِبَ بِذَنبِه من أهلِ الكبائرِ فإلى أمَدٍ، وفي النَّارِ لا يُـخَلَّد.

الفَصْلُ السَّادِسُ

الحُكْمُ عَلَى أَهْلِ القِبْلَةِ

- ومن صلَّى إلى القِبلةِ فهو مِنْ أهلِ المِلَّةِ، يُصَلَّى وراءَهُ وعليهِ، ويُحكَمُ له بالإسلامِ في الظَّاهِرِ واللهُ يَتولَّى السَّرائر.

- ومَن ظاهِرُهُ الإسلامُ فاختِبارُ حالِه أو التوقُّفُ في إسلامه بدعة.

- ولا نُنَزِّلُ أحدًا من أهل القبلة جنَّةً ولا نارًا إلا بدليلٍ شرعيٍّ، ونَرْجُو للمُحْسِنِ ونُبَشِّرُه ولا نُؤَمِّنُه، ونخَافُ على المُسِيءِ ولَا نُقَنِّطُه.

- وإنَّما الأعمالُ بالخواتيم.

- وكُلُّ مَنْ لم تبلُغْهُ الدَّعوةُ؛ فإنَّه لم تقمْ عليه الحُجَّةُ، وهو من أهل الفَتْرَةِ الذين يُمْتَحَنُونَ في الآخِرَةِ، بما يَكْشِفُ عِلمَ اللهِ فيهم بِسَبْقِ السَّعادَةِ أو الشَّقاوَةِ.

- ومَنْ ماتَ من أطْفَال المؤمنين ففي الجنَّةِ بالإجماعِ، وفيمن ماتَ مِنْ أطْفَالِ المشركِينَ نزاعٌ عند أهلِ الاتِّباعِ.

الفَصْلُ السَّابِعُ

أبواب الإيمان وأقسام التوحيد

- الإيمانُ بالله تعالى يَتضمَّنُ الإيمانَ بوجودِ الله تعالى وَوحدانيَّتِهِ، وبِربُوبيَّتِهِ، وبأسمائِهِ الحسنى وصفاتِهِ العُلا، وبألوهيته جلَّ وعلا.

- والتوحيدُ اعتقادُ أنَّ اللهَ تعالى واحدٌ أحدٌ في ذاتِهِ وأسمائِهِ؛ فلا سَمِيَّ له، متفرِّدٌ بصفاتِهِ فلا مِثْلَ له، متفرِّدٌ بأفعالِهِ فلا نظيرَ له، متفرِّدٌ باستحقاقِ العبادةِ وحدَهُ فلا شريكَ لَه، ومن ثَمَّ طاعتُهُ وعبادتُهُ بما أمرَ، واجتنابُ ما عنه نَهى وزَجَر.

- وجماعُ الإيمانِ والتوحيدِ أن يُفرِدَ العبدُ ربَّه باعتقاداتٍ تقومُ بقلبِهِ، وأقوالٍ تجري على لسانِهِ، وأفعالٍ تَحصُلُ بجوارِحِهِ.

- ولما كانت حقيقةُ الإيمانِ والتوحيدِ تكمُنُ في تصديقِ الخبرِ والانقيادِ والتنفيذِ للأمرِ فقد ناسبَ ابتناءه على ركنين أن ينقسمَ إلى قسمين: قسمٌ يتعلقُ بتصديقِ الأخبارِ والمعرفةِ والإثباتِ، وآخرُ يتعلقُ بالانقيادِ بالطاعات.

- ولما وقعَ الخللُ في إفرادِهِ تعالى بصفاتِ الرُّبوبيَّةِ، ونشأ الإلحادُ في أسمائِهِ وصفاتِهِ العَلِيَّةِ، وظهرَ الشركُ والابتداعُ في عبادةِ الله تعالى-

اعتنى السَّلفُ بالردِّ في كلِّ جانبٍ، وبيانِ وجهِ الحقِّ في كلِّ بابٍ.

- واقتضى الاستقراءُ للنصوصِ وحسنُ الترتيبِ والتصنيفِ أن يُبوَّبَ في الإيمانِ والتوحيدِ بابان على الإجمالِ: التوحيدُ العِلميُّ الخبريُّ، والتوحيدُ القَصدِيُّ الطَّلبيُّ، وثلاثةٌ على التفصيلِ: توحيدٌ في الربوبيةِ والألوهيةِ والأسماءِ والصفاتِ، وهي في الحقيقةِ متلاحمةٌ، وفي قلبِ الموحِّدِ تَقَعُ مجتمعةً وغيرَ مُتزايِلَة.

- وكما أنه ليسَ في هذا التصنيفِ توقيفٌ، فإنَّه ليسَ في الإيمانِ والتوحيدِ تعديدٌ، والعبرةُ بالمقاصدِ والمعاني لا بالألفاظِ والمباني.

الفَصْلُ الثَّامِنُ

أدلة الإيمان بوجوده تعالى

- اللهُ تعالى أزليٌّ فلم يسبقْهُ عدمٌ، أبديٌّ فلا يلحقُه فناءٌ، فوجوده تعالى ذاتيٌّ، والأدلةُ على ذلك لا يحصرُها عدٌّ ولا يُحيط بها حدٌّ، تبدأُ من أصغر ذرَّة ولا تنتهي عند أكبر مجرَّة، وهي أنواعٌ منوَّعة:

منها: **الفِطرةُ المستقيمة:**

- إذ العلمُ بالله أوَّلُ الأوَّليَّاتِ، وأظهرُ المسلَّماتِ، وأرسَخُ الضروريَّات.
- والإيمانُ في أصلهِ فِطريٌّ وَهْبيٌّ ضروريٌّ، قال ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ**»، وتفاصيلُه تتوقَّف على العِلمِ بالوَحي.
- ويزدادُ بالعملِ والتفكُّرِ.
- والرسلُ إنما يُنبِّهون العبادَ إلى ما هو مَركُوزٌ في فِطَرِهم، ويذكِّرونهم بما أُخذت عليه مواثيقُهُم، ويدعُونهم إلى موجَبِها تفصيلًا وتكميلًا.

ومنها: **دلالةُ العقلِ الصريحةُ:**

- فبَداهةُ العقلِ تَقْضي أنه يستحيلُ أن يُوجِدَ الشيءُ نفسَه، كما يستحيلُ أن يُوجَدَ شيءٌ بلا مُوجِدٍ، كما يقرِّرُ أنَّ العدَمَ لا يخلقُ شيئًا،

وأنَّ فاقدَ الشيءِ لا يعطيهِ. قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

• والعقلُ يقضي بأن لكلِّ مخلوقٍ خالقًا، وكما أن الصنعةَ تدلُّ على صفةِ صانعِها، فإن صنعةَ الكونِ المحْكَمةَ تدلُّ على صفاتِ بارِيها ومُبدِعِها.

ومنها: **إجماعُ الأمم**:

• ومع اختلافِ الخلقِ في الاعتقاداتِ لم يُنقلْ عن أحدٍ إثباتُ شريكٍ لله تعالى في خلقِ المخلوقاتِ، ومُماثلٍ له في جميعِ الصفاتِ، فَضْلًا عن إنكارِ وجودِه بالكلِّيةِ، وفي كلِّ لغةٍ وعلى كلِّ لسانٍ تهتفُ البَرِيَّةُ باسم «الله»، قال تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠].

ومنها: **آياتُ الله المنظورةُ**:

• فوجودُ هذا الخلقِ وتسويتُه أظهرُ دليلًا، وتقديرُ كلِّ خلقٍ بمقدارٍ أجْلَى بُرهانًا، وهدايةُ كلِّ خلقٍ إلى غايتِه أصرحُ بيانًا، قال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ١-٣].

ومنها: **إجابةُ الدعواتِ الملهُوفَةِ**:

• فالمؤمنُ والكافرُ والبَرُّ والفاجرُ يَشهدون بوقوعِ إجابةِ دعوةِ المضطرِّين عند توجُّههم بدعاءِ ربِّ العالمين، وليس من شرطِ هذا الدَّليلِ اطِّرادُ الإجابةِ الحالَّةِ في كل استغاثةٍ؛ لموانعَ حائلةٍ أو لِحِكَمٍ بالغةٍ.

ومنها: آياتُ الرُّسل القاهرةُ:

- ولا سِيَّما المعجزةُ الخالدةُ في الدَّلالةِ على الرحمن، وهي القرآنُ المتلوُّ باللسانِ، والمسمُوعُ بالآذان، والمحفُوظُ بالجنانِ.

ومنها: دلالةُ النقلِ الصحيحةُ:

- ولا يُعرِّف بالله مثلُ الله، وقد تَعرَّفَ إلى عبادِه بوَحْيِه وشرعِه، والشَّرائعُ كافةً والرُّسلُ عامَّةً جاءت بالخبرِ عن الله تعالى.

والإلحادُ في وجوده تعالى خروجٌ عن أصلِ الخِلْقَة، ومُقتضى الفِطرَةِ، وبَداهَةِ العُقولِ، وصَراحةِ النُّقول، وإجماعِ الأممِ.

الفصل التاسع
الإيمان بصفات الربوبية

- قد دلَّ القرآنُ على انفرادِ الله تعالى بصفةِ الرُّبوبيَّةِ، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

- والإيمانُ بِرُبوبيَّةِ الله تعالى يعني: إفرادُهُ بأفعالِ الرَّبِّ، ومُقتضياتِ الرُّبوبيَّةِ من الخلقِ والتقديرِ، والمُلكِ والتدبيرِ.

- قالَ تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦].

- وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١].

- وقال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣١].

- والشركُ في الرُّبوبيَّةِ باطلٌ بالنقلِ والعقلِ، قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقالَ تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

- ومَن صحَّ إيمانُهُ بالربوبيَّةِ هَداهُ -ولا بُدَّ- إلى الإيمانِ بالألوهيَّةِ، فأفردَ الله تعالى بالطاعةِ والعبوديَّةِ.

- فالإقرارُ بالربوبيَّةِ وحدها لا يكفي للبراءةِ من الشركِ والدخولِ في الإيمانِ. قالَ تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

- ومَن تحقَّق بهذا الإيمانِ فوحَّدَ اللهَ في ربوبيَّتِه تمهَّدَ له طريقُ عبادتِه، واستَنَارَ عقلُه، واطمأنَّ قلبُه، ورَضِيَ بالقضاءِ والقَدَرِ، فانشرحَ صَدْرُه، وتوكَّلَ على اللهِ حقَّ توكُّلِه.

الفَصْلُ العَاشِرُ
الإيمانُ بأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ

- والعلمُ والإيمانُ بالأسماءِ والصفاتِ، أشرفُ العلومِ وأفضلُ الأعمالِ.
- وهو طريقُ معرفةِ اللهِ وتعظيمِهِ، وتمجيدِه ودُعائِه.
- وسببُ زيادةِ الإيمانِ والترقّي في درجِ الجِنانِ.
- ورأسُ إقامةِ الدِّينِ، وحصولِ الرِّفْعَةِ والتَّمْكينِ.
- وهو مِعرَاجُ السالكينَ إلى أخلاقِ الصالحينَ.
- وأهلُ السُّنَّةِ بأسماءِ اللهِ وصفاتِه يؤمنون.
- وعن مُشابهةِ الخَلقِ ربَّهم يُنزِّهون.
- وعن إدراكِ الكيفيةِ طَمَعَهم يَقطَعون.
- وعلى ما يليقُ بجلالِه وكمالِه من الحقائقِ والمعاني يُثبِتُون.
- وبقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] يستدلُّون وعليه يَعتمِدُون.
- وقد دلَّ القرآنُ على تفردِه تعالى بالأسماءِ الحسنى والصِّفاتِ العُلا، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧].

الفَصْلُ الحَادِي عَشَر
قواعد الإيمان بالأسماء الحسنى

- أسماءُ الله كلُّها حسنى سواءٌ انفردَتْ، أو اقترَنَتْ، أو تَضايَفتْ.
- والإيمانُ بأسمائِه تعالى يَتضمَّنُ ثلاثةَ أمور: الإيمانُ بالاسم، وما دلَّ عليه من معانٍ، وما يقتضيه من آثارٍ، فمثلًا يؤمن بأنه عليمٌ، وذو علمٍ محيطٍ، وأنه يُدبِّر الأمرَ وَفقَ عِلمه.
- وأسماءُ ربِّنا تعالى توقيفيَّةٌ، جاءت بها أدلَّـةٌ وَفيَّةٌ.
- وأسماءُ الله تعالى تـدلُّ عـلى العَلَمِيَّـةِ والوَصـفِيَّةِ، أعـلامٌ مترادفـةٌ وأوصافٌ متباينةٌ.
- وكما أنَّ أسماءَه تعالى تدلُّ على صفاته، فهي مشتقةٌ من بعضِ صفاته.
- ولا تنحصر عِدَّتُها في تسعٍ وتسعين، ولا يُحصيها عدُّ العادِّين.
- وأسماؤه تعالى كلُّها فاضلةٌ؛ لكنَّها على التَّحقيق متفاضِلَة.
- ولا يَخرج من أسماءِ الله ما تَقارَب معناه إذا اختلفَ مَبْناه.
- والإلحادُ فيها يكونُ بإنكارِها بعد ثُبوتِها، أو إنكارِ ما دلَّت عليه، وبابتِدَاعٍ في اشتِقَاقَاتها وإنشائِها، أو بتشبيهِها بأسماءِ المخلوقين وصفاتِهم، قال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

الفصل الثاني عشر

قواعد الإيمان بالصفات العلا

- صفاتُ الله عُليا كلُّها، ثناءٌ كلُّها، كمالٌ كلُّها، تَوقيفيَّةٌ كلُّها.
- وبابُ الصِّفاتِ أوسعُ من بابِ الأسماءِ، وأوسعُ منها بابًا الإخْبارُ، وأفعالُه تعالى صادرةٌ عن أسمائِه وصفاتِه.
- ولا يُحيط بالصِّفاتِ أحدٌ، ولا يأتي عليها عدٌّ، وهي مُتفاضِلةٌ تفاضُلًا لا يَستلزِم نَقصًا، وتفسير بعضِها ببعضٍ لا يَستلزِم تماثُلًا.
- والصِّفاتُ منها ثُبوتيٌّ ومنها سَلبِيٌّ أو منفيٌّ، والثُّبوتيَّة منها ذاتيٌّ وفِعْليٌّ، وهي مدحٌ وكمالات.
- والذاتيةُ: لا يُتصوَّرُ انفِكاكُها عن الذَّات أزلًا ولا أبدًا، ويلزمُ عن نفيِها نقصٌ، ولا تتعلقُ بالمشيئة، والفِعليَّةُ على خلافِ ذلك.

  والذاتيَّةُ منها مَعنوِيٌّ: كالسَّمعِ والبصرِ، والقُدرةِ والعلم.
- ومنها خَبَرِيٌّ: كالوَجهِ واليدَين، والقَدَمِ والعين.
- والفِعليَّةُ: كالضَّحِكِ والمجيءِ، والنزولِ والاستِواء.
- والمنفِيَّةُ: كالموتِ والنوم، والنسيانِ والعَجز.
- وليس في المنفيِّ منها كمالٌ ولا مدحٌ إلا بإثباتِ كمالِ أضدادِها.
- وطريقةُ الوحيِ في الصفاتِ: الإجمالُ عند النفي والتفصيلُ في الإثباتِ.

- والقولُ في الصفاتِ كالقولِ في الأسماءِ، والقولُ في الصفاتِ كالقولِ في الذَّات.
- والقولُ في بعضِ الصفاتِ كالقولِ في البَاقِيات.
- والاشتراكُ فِيَ الأسماءِ والصفاتِ لا يَستلزِمُ تماثُلَ المسمَّيات والموصُوفَاتِ.
- وليس في العَقليَّاتِ ما يُخالفُ منهجَ الإثباتِ.
- والواجبُ في نصوصِ الصفاتِ إجراؤها على ظاهرِها اللائقِ بجلاله تعالى والمعلومِ بمُقتَضَى الخطابِ والبَيَان، وما يُفهَمُ منَ السِّياق.
- فالأسماءُ والصفاتُ إذا أُضيفَت إلى الربِّ اختصَّت به، فكما تَثبُتُ له ذاتٌ لا كالذَّوات، تَثبُتُ له أسماءٌ وصفاتٌ لا يماثِلُها ما للمخلوق من أسماءٍ أو صفاتٍ.
- وكما أنَّ له تعالى ذاتًا على الحقيقةِ، وأفعالًا على الحقيقةِ؛ فكذلك له صفاتٌ على الحقيقة.
- والتفويضُ عند الخَلَف يَشمَلُ المعاني الحقيقيَّةَ، وهو مِن البِدعِ الرَّديَّةِ، إلا أن يُقصَدَ به تفويضُ عِلمِ الكيفيَّةِ.
- ومذهبُ أهلِ السُّنةِ في الصِّفاتِ وَسَطٌ بين فِرَقِ أهلِ القبلةِ: إثباتٌ بلا تمثيلٍ، وتَنزِيهٌ بلا تعطيلٍ؛ إذ كلُّ ممثِّلٍ مُعطِّلٌ وهو كَمَنْ يعبدُ صنمًا، وكلُّ مُعطِّلٍ مُمثِّلٌ وهو كَمَنْ يعبد عَدَمًا.

- والتكذيبُ بالصفاتِ كفرٌ، وإثباتُ التَّشبيهِ والتَّمثيلِ بالمخلوقين كفرٌ.
- وتأويلُ الخَلَفِ مَظِنَّـةُ التَّلَفِ، ولا يُقبلُ إلا لظاهرٍ خالَفَ سائرَ المنقولاتِ، فيُـفسَّر بما يُوافقها.
- واعتمادُ تأويلِ الصفاتِ كأصلٍ بِدْعةٌ كُلِّيَّةٌ، وتأويلُ بعضِها زَلَّةٌ علميةٌ، تُردُّ على قائلِها، ولا تُهدَرُ مكانتُهُ بسببِها.

الفصل الثالث عشر

ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات

- والإيمانُ بالأسماءِ والصفاتِ مُقتَضٍ لآثارِهِ في العبادةِ والدِّينِ كاقتضائِها لآثارِها في الخلقِ والتَّكوينِ.
- والإيمانُ بها على وجهِها الصحيحِ يُثمِرُ أنواعًا من العبوديَّة.
- فعلمُ العبدِ بجلالِ الله وعظمتِهِ وقوتِهِ يُثمِرُ عبوديَّةَ الخُضوعِ والإنابةِ، والخشوعِ والاستقامةِ.
- وعلمُه بسمعِهِ وبصرِه وإحاطتِه تعالى يُثمِرُ عبوديَّةَ حفظِ اللسانِ والجوارحِ وخَطَراتِ القلبِ والحياء.
- وعلمُه بغناه وكرمِه وإحسانِه ورحمتِه تعالى يُثمِرُ عبوديَّةَ الرَّجاءِ وأنواعًا من عبوديةِ الظاهرِ والباطنِ.
- وعلمُه بصفاتِ إلـهيَّته وأمرِه ونهيِه يُثمِرُ عبوديةَ المحبةِ الخالصةِ، والشوقِ إلى لقائِه، والأنسِ به، والمنافسةِ في قُربه، والتَّودُّدِ إليه بطاعتِه، واللَّهَجِ بذكرِه والفِرارِ إليه، ثم إنه لا يُنازِعُ ربَّهُ في صفاتِ ألوهيتِه، فلا يَحكُمُ إلا بما أنزلَ اللهُ، ولا يتحاكمُ إلا إلى ما أنزلَ اللهُ، ولا يُحرِّمُ ما أحلَّ اللهُ، ولا يُحِلُّ ما حرَّم اللهُ.
- وكلُّ ما يحبُّه اللهُ فهو من آثارِ أسمائِه وصفاتِه ومُوجَبِها، وكلُّ ما يَبْغَضُهُ فهو مما يُضادُّها ويُنافيها.

الفَصْلُ الرَّابِعَ عَشَرَ

إفرادُ اللهِ تعالى بصفاتِ الألوهيةِ

- الأُلوهيَّةُ نِسْبَةٌ للإله المعبُودِ المحبوبِ، المرجُوِّ المطلوبِ، الذي تَذِلُّ وتَخضَعُ له القلوبُ، فتطمَئِنُّ بذِكرِهِ، وتَسْكُنُ إلى قضائِه وقدرِه، تعبدُه وتتوكَّلُ عليه وإليه تُنِيب.

- والإيمانُ بالألوهيةِ: هو إفرادُ الله بالعبادةِ وَحْدَهُ لا شريكَ له.

- وفي تفرُّدِهِ تعالى بصفة الإلهيَّة، قالَ الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقالَ تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

- والعبادةُ اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُحِبُّه اللهُ ويرضاه من الأقوالِ والأفعالِ الظاهرةِ والباطنةِ، أداءً بغايةِ الحبِّ وكمالِه، وخضوعًا بغايةِ الذُّلِّ وتمامِه، تعظيمًا لذاتِه، وحَذَرًا من عقوبتِه، ورجاءً في رحمتِه.

- وإفرادُهُ تعالى بالعبادةِ هو أصلُ دينِ الإسلامِ، وحقُّ الملِكِ العلَّام، وغايةُ خلقِ الأنامِ، وفَيْصَلُ التَّفرقةِ بين الكفَّارِ وأهلِ الإسلام، لُبُّ دعوةِ النَّبيِّين، وأولُ خطابٍ للناسِ أجمعين، وهو العِصمةُ في الدُّنيا والنجاةُ في الآخرة، فهو أولُ الدِّين وآخرُه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

- والإيمانُ بالألوهيةِ مُتضمِّنٌ للإيمانِ بالربوبيةِ، وبالأسماءِ والصفاتِ العَليَّة.

- وتتضمَّنُ شهادةُ «أن لا إلهَ إلا اللهُ»: إفرادًا له تعالى بأفعالِه وتعرُّفًا إليه بأسمائِه وصفاتِه، والإخلاصَ في إفرادِه تعالى بالعبادةِ، حبًّا ورغبةً، وذُلًّا ورَهْبَةً، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

- وتتضمَّنُ شهادةُ «أن محمدًا رسولُ الله»: اليقينَ برسالتِه، والحبَّ والتوقيرَ لشخصيَّتِه، والتصديقَ لخبرِه، والاتِّباعَ لأمرِه، والاجتنابَ لنهيِه، وألَّا يُعبدَ اللهُ إلا بما شرعَ، مع البراءةِ مِنَ البِدَعِ، ومِن كلِّ تقليدٍ مَلومٍ، أو اتباعٍ لم يُشرعْ مَذمومٍ.

- وبالنُّطقِ بالشهادتينِ إقرارًا بمعناها يَثبُتُ عَقْدُ الإسلامِ في أحكامِ الدُّنيا.

- ومِن الإيمانِ بالألوهيةِ: إفرادُهُ تعالى بدعاءِ العبادةِ والمسألةِ، فيما لا يقدرُ عليه إلا اللهُ فلا يُطلبُ إلا مِنَ الله.

- والذبح والنَّذرُ، والطَّوافُ والسَّعْيُ، والخوفُ والتوكُّلُ، ونحوُها عبادةٌ لا تُصْرَفُ إلا لله.

- وليس على الأرضِ بُقعةٌ، تُقصَدُ لعبادةِ الله بالصلاة فيها والذكرِ والدعاءِ ونحوِها إلا المساجدُ والمشاعرُ.

- والتوسُّل منه مشروعٌ وممنوعٌ، فأمَّا المشروعُ فهو ماكانَ بأسماءِ الله وصفاته وأفعاله، أو بالأعمال الصالحةِ، أو بدعوةٍ صالحةٍ، والممنوعُ ماعداه مما لم يشرعه الله.

- والبركة من الله وحده، والتبرك توقيفي، فلا يثبت إلا بدليل.

- وكل ذريعةٍ إلى الشركِ في عبادةِ اللهِ أو الإحداثُ في دين الله يجب سَدُّها، والوسائل لها أحكامُ المقاصدِ.

- ومن توحيد العبادةِ إفرادُه تعالى بالطاعةِ والانقيادِ والحكم والتشريعِ، فلا حلالَ إلا ماأحلّه الله، ولا حرامَ إلا ماحرَّمه الله، ولا دينَ إلا ماشرعه الله.

- وموالاةُ أهل الإيمان ومعاداةُ أهل الكفرانِ من أصول الدين وشُعَبِ الإيمان.

- ومَن والَى على مِلَّةٍ غيرِ ملَّةِ الإسلامِ فقد هَدَمَ الدينَ وصارَ من الظالمين.

- وأولَى الناس بالموالاةِ أطوعُهم لله، وهم ـ بعد الرسل ـ أصحابُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم الأمثل فالأمثل.

- وللعبادةِ والعبوديةِ أنواعٌ وأحكامٌ.

- فأنواعُها ثلاثةٌ: في الجَنان، واللسانِ، وسائرِ جوارح الإنسان، ولكلٍّ عبوديةٌ تخصه.

الفصل الخامس عشر

ثمرات الإيمان بالألوهية

• وإفراده تعالى بالألُوهيَّةِ له آثارُهُ المَرْضيَّةُ الدنيوية والأُخرويَّةُ:

• فأمّا في الدُّنيا: فهوَ يُورثُ الحياةَ الطيِّبةَ، بتحقيقِ العبوديَّةِ ويتذوُّقِ طَعمِ الإيمانِ وحلاوتِهِ، والأُنسِ بالله والتلذُّذِ بطاعتِه، وطمأنينة النفسِ بحُسْنِ التوكلِ والاعتمادِ، والتعلقِ بالله دونَ الأسباب، وتحقيقِ عباداتِ القلبِ، وتصحيحِ عبادةِ الجوارحِ وإقامتِها على وَجهِها، وتحصيلِ الاستخلافِ في الأرضِ والتَّمكينِ للدِّين، ويُعقِبُ حُسْنَ الخاتمة.

• وأمّا في الآخرةِ: فالتثبيتُ عندَ سؤالِ الملَكَين، والنجاةُ مِنْ عذابِ القبرِ، والأمنُ يومَ الفزَعِ، وتكفيرُ السيئاتِ، والجوازُ على الصِّراطِ، ودخولُ الجنةِ، والنجاةُ من النَّارِ، وفوقَ ذلكَ كُلِّه قول ربِّنا تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢].

الفصل السادس عشر

الإيمان بالملائكة

- والإيمانُ بالغيبِ عقيدةُ الموحِّدين، ومِن أعظمِ مقاماتِ المؤمنين.
- وهو ضرورةٌ فِطرِيَّةٌ، وعقيدةٌ شرعيَّةٌ.
- ولا يتمُّ إلا بالإيمانِ بجميعِ ما أنزلَ الرحمنُ.
- ومِن الإيمانِ بالغيبِ: الإيمانُ بالملائكةِ، وأنهم عبادُ الله النُّورانِيُّون المكرَمُون.
- لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكحونَ ولا يتناسلون.
- على الطاعةِ مَفطُورُون، وعنِ العبادةِ لا يَفتُرون.
- والإيمانُ بهم إجمالًا ركنُ الإيمانِ، ويجبُ تفصيلًا فيمنْ وَرَدَ ذِكرُهم في السُّنَّةِ والقرآن.
- منهم جبريلُ الموكَّلُ بالوحيِ الذي به حياةُ قلوبِ البشرِ، ومنهم ميكائيلُ الموكَّلُ بالمطرِ، ومنهم إسرافيلُ الموكَّلُ بالصُّورِ، ومنهم ملكُ الموتِ الموكَّلُ بقبضِ أرواحِ البشرِ، ومنهم مالكٌ الموكَّلُ بالنارِ، ومنهم زَبَانِيَةُ دارِ البَوَارِ، ومنهم مُقدَّمُ خَزَنَةِ خيرِ دارٍ، ومنهم الموكَّلون بزيارةِ البيتِ المعمُورِ، ومنهم السيَّاحون في البلادِ يتتبعون مجالسَ الذِّكرِ، ومنهم الباعِثُون في قلوبِ العبادِ الخيرَ، ومنهم حَملةُ العرشِ، ومنهم الحفَظَةُ، ومنهم الكِرَامُ الكَتَبةُ.

- أعدادُهمُ العظيمةُ لا تُحصَى، وأعمالُهمُ الجليلةُ لا تُستَقصَى، هم أولياءُ المؤمنينَ في الدُّنيا والآخرةِ، بالخيرِ يأمُرون، ويَعِدونَ ويدعُون، وعن الشرِّ ينهَونَ ويُحذِّرون، وللمؤمنينَ يستغفرونَ، وعليهم يُصلُّون، وعلى دعائِهم يؤمِّنون، وبالجنَّةِ يُبشِّرون.
- والمؤمنون مِن نَظَرِ الملائكةِ يستَحيُون، وبحبِّهم يأمرون، وبالنَّهيِ عن أذاهم يتواصَون.
- والإيمانُ بالملائكةِ عِصمةٌ بإذنِ اللهِ مِن الوَهْمِ والخُرافةِ، وزيادةٌ في العلمِ بعظمةِ اللهِ وقُدرتِهِ، وهو يُورثُ الاستقامةَ، ويقوِّي الصبرَ، ويُوجِبُ الذِكْرَ، ويدعو إلى الفِكْرِ، ويُعينُ على الشُّكْرِ.

الفصل السابع عشر

الإيمان بوجود الجن

• ومن الإيمانِ بالغيب الإيمانُ بوجودِ الجنِّ والشيطان.

• وأنَّ خلقَهم كان قبلَ خلقِ الإنسانِ، وأصلَ خلقِهم مارجُ النِّيران.

• يحيَون ويموتُون، ويتناكَحُون ويتناسَلون، وفيهم مؤمنون، ومنهم قاسِطون، فمَن آمنَ فقدْ تحرَّى رَشَدًا، ومنْ كفرَ فقدْ صارَ لجهنَّمَ حَطبًا.

الفَصْلُ الثَّامِنَ عَشَرَ

الإيمانُ بالكتبِ المنزلةِ

- ومِنْ أركانِ الإيمانِ: الإيمانُ بما أنزلَ اللهُ على أنبيائهِ مكتوبًا في الألواحِ، أو مسموعًا من مَلَكٍ أو من وراءِ حِجَابٍ، سواءٌ جمعَهُ اسمُ الصحيفةِ أو الكتابِ، وكلٌّ كلامُ اللهِ بلا ارتيابٍ.
- أنزلَها اللهُ تعالى حُجَّةً على العالمين، ومَحَجَّةً للسالِكين.
- وأوَّلُها ذكرًا في كتابِ اللهِ صحفُ إبراهيمَ، ثم التوراةُ وهي صُحُفُ موسى أو غيرها، وآتى اللهُ داودَ زَبُورًا، ثم الإنجيلُ على عبدِه ورسولِه عيسى، وآخرُها نزولًا القرآنُ على النَّبيِّ العَدنانِ؛ ليكونَ نورًا للعالَمين، ونذيرًا للعاصين، وهدًى ورحمة للمسلمين.
- وجَحْدُ واحدٍ منها كجَحدِها جميعًا.
- وقد اتفقتْ في أصولِ الإيمانِ، ومكارمِ الأخلاقِ، وكلِّياتِ الدِّينِ، والإخبارِ عن السَّابقِينَ واللَّاحقِين، وإن اختلفتْ في أحكامِ أفعالِ المكلَّفين.
- يَنسَخُ اللَّاحقُ منها السابقَ كليًّا أو جزئيًّا.
- وَكُتُبُ اللهِ تعالى إمَّا مفقُودةٌ غيرُ موجودةٍ، وإمَّا مُحَرَّفةٌ غيرُ محفُوظةٍ إلا المحفُوظَ بحفظِ اللهِ، وهو النَّاسِخُ الخاتِمُ، والمهَيمِنُ الحاكِمُ، النُّورُ المبينُ والذِّكرُ الحكيمُ، وهو القرآنُ العظيمُ.

- وَيَتَعَيَّنُ فِي الجملةِ احترامُها بتعظيمِ أُصولِها، ومَعرفةِ حكمةِ اللهِ في إنزالِها وتَشريعِها، مع الحَذَرِ من قراءتِها لِمَا تَقَدَّمَ مِن تَحرِيفِها ونَسخِها.
- والقرآنُ كلامُ اللهِ حروفُه ومَعانِيه، منه بَدَأَ وإليه يَعُودُ، مُنَزَّلٌ غيرُ مخلُوقٍ، ولا تُخالفُ جماعةَ المسلمين.
- وحَقُّ القرآنِ العظيمِ: الإيمانُ به وتحكيمُهُ، والتهجُّدُ به وتَرتِيلُه، وحِفظُهُ وتدبُّرُهُ، وتعلُّمُهُ والعملُ بِهِ، وتَعليمُهُ.
- وما آمَنَ بالقرآنِ مَن كذَّب شيئًا من أخبارِه، أو استحلَّ شيئًا من مُحرَّماتِه، أو اعتقدَ تحريفَه أو نقصانَه.

الفَصْلُ التَّاسِعَ عَشَرَ

الإيمَانُ بالرُّسُلِ

- ومِنْ أركانِ الإيمانِ: الإيمانُ بالنبيِّينَ والمرسَلين، وأنهم صَفوَةُ خلقِ الله أجمعين، وقد أُسِّسَ جميعُ الدِّينِ على التَّصديقِ بِنُبُوَّةِ النبيِّين.
- يجبُ الإيمانُ بهم إجمالًا، وبمن وردَ ذكرُهم في القرآنِ تَفصِيلًا.
- والتكذيبُ وتركُ الإيمانِ بواحدٍ منهم كالتكذيبِ بجميعِهم.
- والنُّبوَّةُ سابقةٌ على الرسالةِ، وكِلتاهما وَهْبِيَّةٌ لا كَسْبيَّةٌ، فكلُّ رسولٍ نبيٌّ ولا عكْس.
- وهم أعلمُ الخَلقِ، وأعدلُهم طريقةً، وأكمَلُهم خُلُقًا، وأصدقُهم لَهجَةً، ما لَيَّنَتِ الشدائدُ منهم صُلْبًا، ولا وَهَّنتِ المكائدُ لهم عَزْمًا، نفوسُهُم عن الدنيا راغبةٌ، ونيرانُ خَوفِهم من رَبِّهِمْ لَم تزل مُتوقِّدةً، ومدَامِعُ عُيونهم لم تبرحْ مُتَرَقْرِقَةً ، ثم إنَّ لهم النصرَ والعَاقِبة.
- تمكَّنَ بعضُهم من الدنيا فلم تَتبدَّلْ لهم طريقةٌ، ولم تتغيَّرْ لهم خليقةٌ، يقينُهم بربِّهم باهرٌ، وتَسلِيمُهم له ظَاهِرٌ.
- أجرى اللهُ على أيديهم الآياتِ البَوَاهرَ، والتي على مِثلِها آمَنَ الغائِبُ والحَاضِرُ.

• وانقضَتْ مُعجزاتُهم بانقضاءِ أعمارِهم، إلا معجزةَ الدَّهرِ، وشعارَ الفخرِ: القرآنَ الكريمَ ، مَضَى عليه أربعةَ عشَرَ قرنًا من الزمانِ وإعجازُه جديدٌ، وهَرَمَ شبابُ الزمانِ ورَونَقُهُ إلى مزيد، تَقَضَّتِ السُّنونُ والأَعوامُ وتصرَّمتِ الليالي والأيامُ، ولن يأتيَ أحدٌ بسورةٍ من مثلِه، ولو كانَ الجنُّ والإنسُ بعضُهم لبعضٍ ظَهيرًا.

الفصل العشرون

ما يجب ويجوز ويمتنع في حق الرسل

- حَفِظَ اللهُ أنبياءَه بحِفْظِه، وعصمَهم في ظَواهِرِهم وبَواطِنِهم؛ فالكبائرُ والدَّنايا في حقِّهم ممنُوعةٌ، والصَّغائرُ -إن وَقَعَت- فهي نادرةٌ مَغفُورة.
- يستحيلُ عليهم مطلقًا الكَذِبُ والخيانةُ، والسَّهوُ والنسيانُ في أمرِ البَلَاغِ والرِّسالة.
- ويجوزُ في حقِّهم الحياةُ والموتُ، والصحَّةُ والمرضُ، والغنى والفقرُ، والأكلُ والشربُ، والجِماعُ والنَّومُ، وإنجابُ الذُّرِّيَّةِ، وسَائِرُ الأقدارِ الكَونيَّةِ والأَعراضِ البشريَّةِ، والتي لا تُنقِصُ رُتبَهم العَليَّةَ.
- وأوَّلُهم نُبُوَّةً آدمُ، ونوحٌ أوَّلُ المرسلين، ومحمدٌ خاتَمُهم، عليهم الصلاةُ والسلامُ أجمعين.
- ومنهم طائفةٌ مخصُوصةٌ، وبالعزمِ موصوفةٌ، أسماؤهم مجموعةٌ في سُورَتَي «الأحزاب والشُّورى».
- وأفضَلُهم على الإطلاقِ ختامُ الرُّسلِ باتِّفَاقٍ، وكُلُّ تَفضِيلٍ باعثُهُ التعصبُ أو التنقصُ لرُسلِ الله فهو ممنوعٌ.
- وهم إخوةٌ لِعَلَّاتٍ، دينُهُم واحدٌ وشرائعُهم متعدِّدَةٌ.

• والأنبياءُ اختُصُّوا دون البشرِ بالوَحيِ والعِصمَةِ، ولا تنامُ قلوبُهم ، ويُخيَّرون عند الموتِ، ويُقبَرُون حيثُ يموتون، وهم في حياةِ البرزخِ في قبورِهم يُصَلُّون، ولا تأكلُ الأرضُ أجسادَهم، وهم مُكرَمون.

• أقام اللهُ بِبَعثتهم الحُجَّةَ، وأظهرَ بسيرتِهم المحَجَّةَ، وأعلَى بهم مَنارَ التوحيدِ، وأصلحَ برسالتِهم أحوالَ العبيدِ.

• وكلُّ نبيٍّ بَشَّرَ بمحمدٍ ﷺ، وبالإيمانِ به أُخِذَ عليه الميثاقُ.

• وَصِفَتُهُ ﷺ في التوراةِ والإنجيلِ أنه يضعُ عنهم إصرَهُم، ويَفُكُّ عنهم كلَّ وَثاقٍ.

الفَصلُ الحَادِي وَالعِشرُونَ

خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وحقوقه

- خصَّ اللهُ نبيَّنا محمدًا ﷺ بختمِ النُّبوةِ والرسالةِ، قالَ تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].
- ورسالتُه ﷺ للناسِ كافةً، وللثقلينِ عامّةً، قالَ تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]، وقالَ سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].
- ولم يَمُتْ نبيُّنا ﷺ إلا وأكملَ اللهُ لَهُ الدِّينَ، وأتمَّ عليهِ نعمةَ النصرِ والتمكينِ، وأنزلَ اللهُ عليه قولَه تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].
- كما خصَّه ربُّه بالإسراءِ والمِعراجِ، وجعلَ القمرَ لأجلِه فِي انشقاقٍ، وجعلَ فِي رِيقِهِ وعَرَقِهِ البركةَ والعِلاجَ، بدَعوتِهِ يُستَقى المطرُ، وإليه انقادَ الشَّجرُ، وعليه سَلَّم الجملُ والحجرُ، نُصِرَ بالرُّعبِ مَسِيرَةَ شَهرٍ، سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخرَ، صاحبُ الشفاعةِ العظمى، وحاملُ لواءِ الحمدِ يومَ القيامةِ ﷺ.
- دلائلُ نُبُوَّتِهِ زادتْ على الحدِّ، وشمائلُهُ لا يأتِي عليها العَدُّ.
- فالإيمانُ به أوَّلُ حُقوقِهِ، مع طاعتِهِ واتِّباعِهِ، وتعظيمِهِ وتَوقِيرِهِ، ومحبَّتِهِ ومَيْلِ القلبِ إليه، والتَّحاكُمِ إليه والرِّضى بِشَرِيعتِه، وإنزالِهِ مَنزلَتَه من غيرِ غُلُوٍّ ولا جَفاءٍ، والصَّلاةِ والسَّلامِ عليه، صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وأصحابِهِ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

الفصل الثاني والعشرون

الإيمان باليوم الآخر

- ومن أركانِ الإيمانِ: الإيمانُ باليومِ الآخرِ ومُقدّماتِهِ وأشراطِهِ.

- وكلُّ من ماتَ فقدْ قامتْ قيامتُهُ الصغرى.

- وعند الاحتِضارِ تَنزِلُ ملائكةٌ تُبشِّرُ المؤمِنَ بلقاءِ الرحمنِ وبمَقعَدِه في الجِنَان، وقد يُفتَنُ عند الموتِ الإنسانُ، وإنما الأعمالُ بالخَواتِيم.

- والقبرُ أوّلُ منازلِ الآخرةِ، وبالله يُستَعاذُ من ضمّتِهِ وفتنتِهِ، وأحاديثُ عذابِه ونعيمِه متواترةٌ، وأنكرَتْها الملاحِدَةُ والمتَفلْسِفَةُ وطائفةٌ من المبتَدِعَةِ، وكذّبوا بما لم يحيطوا بعلمِهِ، ومن أهلِ الإيمانِ من يؤمّنه اللهُ فتنةَ القبرِ وعذابَهُ.

- والأحكامُ في دارِ البَرزَخِ تجري على الأَرواحِ، والأبدانُ تبعٌ لها.

- وبين يَدَي السّاعةِ أشراطٌ وعلاماتٌ.

- منها صغرى وقدْ وقعتْ: كبعثةِ النبيِّ ﷺ ووفاتِه، وانشقاقِ القمرِ حالَ حياتِه.

- ومنها ما يقعُ ويتكرَّرُ وقوعُه كخروجِ الدجّالين الفتّانين، ووقوعِ الخَسْفِ والزَّلازِلِ والبَراكين، وتَداعِي الأممِ على المسلمين.

- ومنها ما لم يقعْ ويُنتظرُ: كانحسارِ الفُراتِ عن جبلٍ من ذَهَبٍ، وعودةِ جزيرةِ العربِ جناتٍ وأنهارًا، وفَتحِ روميَّةَ، وظهورِ المهديِّ.
- ومنها كُبرى وهي: ظهورُ الدجَّالِ ثم نزولُ عيسى بنِ مريمَ ﷺ، ثم خروجُ يَأجُوجَ ومَأجُوجَ، والدُّخَانُ، ثم تخرجُ الشَّمسُ من مَغربِها، وعندَها لا تُقبلُ توبةٌ، وتَخرُجُ الدَّابَّةُ، ثم النَّارُ التي تحشرُ الناسَ وهي آخرُ الأشراطِ الكُبرى، وأوَّلُ الآياتِ المؤذِنَةِ بقِيامِ القِيامة.
- ويكونُ بعدَها اندِرَاسُ الإسلامِ، ورَفعُ القرآنِ، وعودةُ البشرِ إلى عبادةِ الأَوْثَانِ، وهَدمُ بيتِ اللهِ الحرام، وقَبضُ أرواحِ أهلِ الإيمان.
- ويومَ القيامةِ تُقبَضُ وتُدكُّ الأرضُ دكًّا، وتَنفطِرُ وتُطوَى السماءُ طيًّا، وتُكوَّرُ الشمسُ، ويَخسِفُ القمرُ، وتُفجَّرُ البحارُ والأنهارُ تَفجِيرًا.
- ثم يُنفخُ في الصُّورِ نَفْختانِ أو ثلاثٌ فيها يَفزَعُون، وأُخرَى بها يَمُوتون إلا مَن شاءَ اللهُ، ثم ثالثةٌ فإذا هم قيامٌ يَنظرون، كما بَدَأهم يَعُودون.
- والبَعثُ والنُّشُور حقٌّ، بالشَّرعِ والعَقلِ وإجماعِ المسلمين والكِتَابِيِّين.
- وأوَّلُ مَن تَنشَقُّ عنه الأرضُ خيرُ الخَلقِ ﷺ، ثمَّ يُحشرون إلى أرضِ المَوْقِفِ حُفَاةً عُرَاةً غُرلًا، وأوَّلُ مَنْ يُكسَى إبراهيمُ ﷺ، فأمَّا المؤمنون فيُحشَرون رُكبَانًا إلى الرحمنِ وَفدًا، وأمَّا الكفَّارُ فعلى

وُجوهِهم عُمْيًا وبُكمًا وصُمًّا، إلى جهنمَ وِردًا.

- ثمَّ يجمَعُونَ ليومِ الجمعِ العظيمِ.
- ثمَّ يحصُلُ اللقاءُ، ويأتي ربُّك والمَلَكُ صفًّا صفًّا.
- ثمَّ يكونُ عَرضُ العبادِ على الله تعالى، لا تخفى منهم خافِيَةٌ، ولخُصوصِ المؤمنين عَرضٌ لمعاصِيهم لتقرِيرِهم بها، وسَترِها عليهم ومَغفِرَتِها، وهو الحسابُ اليسير.
- وأمّا الحسابُ العسيرُ فهو المناقَشةُ، ومَنْ نوقِشَ الحسابَ عُذِّبَ، ومِن أهلِ الجنَّةِ من يدخُلُها بلا حسابٍ، ولا سَبْقِ عذابٍ.
- ويُجاءُ بكتابِ الأعمالِ، وفيه الحقيرُ والجليلُ من الأقوالِ والأفعال.
- ويُؤتى بالشهداءِ من الملائكةِ الحَفَظةِ، والكِرامِ الكَتَبةِ، والأسماعِ والأبصارِ، وسائرِ الجوارحِ والأَبْشَارِ، وعندها يُقتَصُّ للمظلومِ من الظالم.
- ثم تَطايَرُ الكتبُ وتُنشَرُ الصحُفُ، فمِن آخذٍ باليمينِ نَسألُ اللهَ مِنْ فضلهِ، ومِنْ آخذٍ بالشمالِ مِنْ وراءِ ظَهرِه، عامَلَنا اللهُ بعفوه.
- ثم تُنصبُ المَوازينُ ليومِ القيامةِ، فمن ثَقُلَتْ موازينُه فأولئك هم المفلحون، ومنْ خفَّتْ موازينُه فأولئك هم الخاسرون.
- ويَنصرِف الناسُ إلى ظُلمةٍ دون الصراطِ، فيُفرَّقُ بين المؤمنين والمنافقين ثم يُعطَون النورَ كلٌّ بحسَبِه.

- ولنبيِّنا يومَ القيامةِ الكوثرُ، ومنه يُمَدُّ حوضُه، مَنْ شَرِبَ منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا.
- ماؤهُ أشدُّ بياضًا من اللبنِ، وأبردُ من الثَّلج، وأحلى من العسلِ، وريحه أطيبُ من المسكِ، وآنيتُه كعَدَدِ نجومِ السماءِ.
- والصراطُ جِسرٌ مَضرُوبٌ على مَتْنِ جهنمَ، يَرِدُهُ الناسُ بأعمالِهم، فناجٍ مسلَّمٌ، وناجٍ مخدُوشٌ، وآخرُ في نارِ جهنمَ مَكدُوسٌ، والنبيُّ ﷺ قائمٌ عليه يقولُ والملائكةُ: «ربِّ سلِّمْ سلِّمْ».
- وَبعدَه يكونُ الاقتِصَاصُ فيما بينَ أهلِ الجنةِ مِن المظالمِ.
- ومِن الإيمانِ باليومِ الآخرِ الإيمانُ بالشَّفاعةِ، وهي ثابتةٌ بشَرطَيها: إذنُهُ تعالى للشَّافعِ، ورضاهُ عن الشافعِ والمشفُوعِ له.
- ومنها الشفاعةُ العُظمى لنبيِّنا ﷺ، وهي لفَصْلِ القضاءِ، وهي المقامُ المحمود.
- ومنها شفاعتُه ﷺ في استفتاحِ بابِ الجنَّة، وغيرها من الشفاعات.
- ومنها الشفاعةُ في المؤمنين وعُصاةِ الموحِّدين، وهي له ولسائرِ الملائكةِ والنبيِّينَ والصالحين.
- وأسعدُ الناسِ بشفاعتِه ﷺ: من قالَ لا إلَه إلا اللهُ خالصًا مِن قلبِه.
- ويخرجُ من النارِ أقوامٌ بشفاعةِ ربِّ العالمين.

ومن الإيمانِ باليومِ الآخرِ: الإيمانُ برؤيةِ المؤمنين لربِّهم يومَ القيامة،

- وبحجابِ الكفارِ يوم الحسرةِ والندامة.

- ومن الإيمانِ باليومِ الآخرِ: الإيمانُ بالجنَّة والنَّار.
- فالجنةُ مُسْتَقَرُّ الأبرَارِ، والنارُ مأوى الفُجَّار.
- مخلوقتان الآن دائمتان لا تَفنَيان.
- والجنةُ ونعيمُها درجاتٌ، والنارُ وعذابُها دَرَكَات.
- ولكلٍّ خَزَنَةٌ وأبوابٌ، للجنةِ ثمانيةُ أبوابٍ، وللنَّار سبعةٌ بلا ارتِيَابٍ.
- أوَّلُ الخلقِ دخولًا الجنةَ: هذه الأمةُ وهم نِصفُ أهلِها أو يزيدون.
- وأوَّلُها دخولًا: نبيُّها ﷺ، وآخرُها دخولًا: عُصَاتُها.
- وأكثرُ أهلِها: الفقراءُ والضعفاءُ.
- وجميعُ أهلِها برحمةِ الله يدخُلُونها.
- وأكثرُ الخَلقِ -من غيرِ أمَّتِنا- يدخلون النارَ.
- وأكثرُ أهلِها النساء.
- ومَن ماتَ على غيرِ التوحيدِ والإيمانِ ففي النارِ خالدٌ أبدًا.
- ومنْ دخلَها من عُصاةِ الموحِّدين لم يُخلَّدْ فيها أبدًا.
- فإذا صار كُلٌّ إلى دارِه وقَرارِه؛ ذُبِحَ الموتُ، فلا موتَ أبدًا.
- والإيمانُ باليومِ الآخرِ يَبعَثُ على الطاعةِ حِرصًا، ومِن المعصِيَة هربًا، وعلى الاستقامةِ دَوامًا، وفي مَتاعِ الدُّنيا وزَهرَتِها زُهدًا، ولأجرِ الآخرةِ طَلَبًا، وعلى المشقَّاتِ والمكروهاتِ صَبْرًا.

الفَصلُ الثّالثُ والعِشرون

الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ

• ومِنْ أركانِ الإيمانِ: الإيمانُ بالقضاءِ والقَدَرِ خيرِه وشرِّه، حُلوِهِ ومُرِّهِ، وأنه مِنَ اللهِ الذي خلقَ كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديرًا، وكان أمرُه قَدَرًا مقدُورًا.

• وأصلُ القدرِ سِرُّ اللهِ تعالى في خلقِه، طَوَى عِلمَه عن عبادِه، ونهاهم عن مَرامِه.

• والإيمانُ به مراتبُ أربعٌ:

• أوّلها: الإيمانُ بعلمِ اللهِ المحيطِ بما كانَ وما يكونُ، وما لم يكنْ لو كانَ كيفَ يكونُ، يعلمُ ما تُكِنُّ صُدورُ خَلقِهِ وما يعلنون، وأحوالَهم وأعمالَهم ومآلَهم الذي إليه يَصيرُون، ثمَّ أخرجَهم إلى هذه الدَّارِ، فأمَرَهم ونَهاهُم وابتَلاهم، حتى ظهرَ فيهم سَابِقُ عِلمِه، وبَالِغُ حِكمَتِه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، موصوفٌ بكمالِ العلمِ، فلا يَلْحقُه نسيانٌ ولا وَهمٌ.

• الثانيةُ: الإيمانُ بكتابةِ مقاديرِ الخَلائقِ، وفقًا للعِلمِ السَّابقِ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ [الحج: ٧٠]، وهو اللَّوحُ المحفوظُ، وهو أمُّ الكتابِ، فما مِن كائنٍ إلا وهو مكتوبٌ مرقُومٌ قبلَ أن يخلقَ اللهُ

السمواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنةٍ، ثمّ كَتَبَ السُّعداءَ والأشقياءَ وأرزاقَهم، وأعمالَهم وآجالَهم، وهم في بطونِ أمَّهاتِهم، وهو تَقْدِيرٌ دهريٌّ عُمُرِيٌّ، وفي ليلةِ القدرِ تقديرٌ حَوْليٌّ، وإنفاذُ المقدُورِ على العبدِ في وقتِه المحدودِ تقديرٌ يوميٌّ، ولكلِّ نبأ مُستقَرٌّ وسوفَ تعلمون.

- **الثالثةُ**: الإيمانُ بمشيئتِه تعالى النَّافِذَةِ، فما شاءَ كانَ وما لم يشأْ لم يَكُنْ، يهدي من يَشاءُ فَضْلًا، ويُضِلُّ مَن يشاءُ عَدْلًا، لا رادَّ لقضائِه ولا مُعقِّبَ لحُكمِه، ولا غَالِبَ لأمرِه، وللعبادِ مشيئةٌ فمَنْ شاءَ منهم الاستِقامةَ اتَّخذَ إلى ربِّه سبيلًا، ومنْ شاءَ منهم الغِوايَةَ اتَّخذَ الشيطانَ دليلًا.

- ومنْ شاءَ فمشيئةُ الله قَبلَ مشيئتِه، وإرادتُه تعالى قبلَ إرادتِه، قالَ تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩] ومَشيئتُه تعالى قائمةٌ على عِلمِهِ وحِكمَتِه.

- **الرابعةُ**: الإيمانُ بأنه تعالى خَالِقُ كلِّ شيءٍ، قالَ تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، وهو تعالى خَالِقُ العبادِ وأفعالِهم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

- وتوكُّلُ القلبِ على الربِّ لا يُنافي الاكْتِسابَ وتَعاطِي الأسبابِ، بل هو مِن أعظمِ الأسبابِ.

- والتوكُّلُ على الأسباب شركٌ في التوحيد، وإهدارُها أن تكون أسبابًا نقصٌ في العقل، والإعراضُ عنها بالكلية قدحٌ في النقل.

- وما أصابَ العبدَ لم يكن ليُخطِئَهُ وما أخطَأَهُ لم يكن ليُصِيبَهُ، وما قَضَى اللهُ تعالى كائنٌ لا محالةَ، والشقيُّ الجَهُولُ مَن لَامَ حالَهُ، والقَدَرُ إنما يُحتجُّ به عندَ المصائبِ والآلامِ لا عِند المعَايِبِ والآثام.
- والشَّرُّ لا يُنسبُ إلى الله تعالى لتمامِ رَحمتِه وحكمتِه، فإن نُسِبَ إلى مقضِيَّاتِه مِن وجهٍ فهو منه عدلٌ وخير.
- والإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ يثمرُ اعتمادَ القلبِ على الربِّ عندَ مُباشرةِ السببِ، والرضا بِمُرِّ القضاءِ، واحتسابَ الأجرِ بالصَّبرِ أو بالشُّكر.

الباب الثالث

نواقض الإيمان ونواقصه

الفَصْلُ الأَوَّلُ

معنى الكفرِ وأقسامُه

- الكفرُ يكونُ بارتكابِ نواقضِ الإيمانِ، ويُطلقُ عليها الذنوبُ المكفِّراتُ وهي: أقوالٌ أو أفعالٌ أو اعتقاداتٌ، حَكَمَ الشارعُ بأنها تُبطِلُ الإيمانَ، وتُوجِبُ الخلودَ في النِّيران.
- وسائرُ المعاصي والسَّيئاتِ تَنقصُ الإيمانَ ولا تَنقُضُه.
- والكفرُ عدمُ الإيمانِ، وكما يكونُ بالاعتقادِ والقولِ يكونُ بالعملِ، وسواءٌ أكانَ العملُ قلبيًّا أم بدنيًّا.
- وكما يكونُ الكفرُ بالفعلِ، يكونُ بالتَّركِ والامتناعِ، والشَّكِ والارتيابِ.
- والكفرُ والشركُ والفِسقُ والظُّلمُ تُطلقُ في الشرعِ ويُرادُ منها الأكبرُ أو الأصغرُ.
- **فالأكبرُ:** يُخرِجُ صاحبَه من الملَّةِ، ويَرفَعُ عَنْ دمِهِ ومالِهِ العِصمَةَ، وبعد إقامة الحجة تجري عليه أحكامُ الكفَّارِ في الدنيا، وهو في الآخرةِ في النارِ من الخالِدين، ولا تَنفَعُه شفاعةُ الشَّافِعين.
- **والأصغرُ:** صَاحِبُهُ من أهلِ الملَّةِ في الدُّنيا والآخرةِ، وأمرُه في الآخرةِ إلى الله، إن شاءَ عذَّبَهُ وإن شاءَ عفا عنهُ، وهو ممَّن يَصْلُحُ أن تُدرِكَه الشفَاعةُ يومَ القيامةِ.
- والكفرُ الأصغرُ قد يُطلقُ ويُرادُ كفرُ النِّعمةِ، أو كفرٌ دونَ كفر، قالَ تعالى: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠].

- وعليه فلا يَمتنِعُ أنْ يجتَمِعَ إيمانٌ وكفرٌ غيرُ ناقلٍ عن المِلَّةِ في الشخصِ الواحدِ، ولا يلزمُ مِن قيامِ شُعبةٍ مِن شُعَبِ الكُفرِ بالعبدِ أن يَصيرَ كافرًا الكُفرَ المطلَقَ، حتى تقومَ به حقيقةُ الكُفرِ.
- وكما أنَّه لا تُوجدُ حقيقةُ الإيمانِ التي تَنفَعُ العبدَ إلا بوُجودِ أصلِهِ، فلا يَخرُجِ العبدُ من الإسلامِ إلا عند وجودِ حقيقةِ الكُفرِ الأكبر.

الفصل الثاني

ضوابط إجراء الأحكام

- الكفرُ والتَّكفيرُ حُكْمٌ شرعيٌّ، والحُكْمُ بهما حقُّ الله تعالى وحدَهُ.
- ومنْ ثَبتَ إسلامُه بيقينٍ لم يَزُلْ بالشكِّ، والإسلامُ الصَّريحُ لا يُنقَضُ إلا بالكُفرِ الصريح.
- والخطأ في نَفيِ التَّكفِيرِ أو التَّفسيقِ أو التَّبدِيعِ أهونُ من الخطأ في إثباتِها.
- والأحكامُ في الدُّنيا تجري على الظاهرِ وآخرِ الأمرِ، فمن كانَ ظاهرُهُ الإيمانَ حُكِمَ له به، ومن كان ظاهِرُهُ خلافَه حُكِمَ عليه به، والاطِّلاعُ على القلوبِ مَوْكُولٌ إلى علَّامِ الغُيوب.
- وعلى العُمُومِ لا التعيينِ يُقطعُ لموتى المسلمين بالنجاةِ من الخلودِ في النَّارِ، ويُقطع لموتى أهلِ الكُفرِ والإلحادِ بالخلودِ في النار.
- وكلُّ وَعيدٍ وَرَدَ على ارتكابِ مَنهِيٍّ بإطلاقٍ لا يَستلزِمُ بالضَّرُورةِ الحُكْمَ به على فاعلِه أو مُرتكِبِه على التعيينِ، وسواءٌ أكان المنهيُّ عنه قولًا أم فعلًا أم اعتقادًا.
- فالحُكْمُ المطلَقُ لا يَستلزِمُ الحُكمَ المعيَّنَ؛ فلا تجري الأحكامُ على الأعْيانِ إلا بعدَ قيامِ الحُجَّةِ بتحقُّقِ الشروطِ، عِلمًا وَقصدًا واختيارًا، وانتفاءِ الموانِع.
- ومَن لم يَفهمْ الدَّعوةَ لم تَقُمْ عليه الحجَّةُ.

- والعُذْرُ جارٍ في أصولِ الدينِ وفُروعِه، ومواطنِ الإجماعِ والخلافِ على حَدٍّ سواءٍ.
- وعلى الرَّاجحِ وفي الجملةِ حيثُ أمكَنَ الجهلُ فالأصلُ العُذرُ حتَّى تقومَ الحُجَّةُ وتَبِينَ المحجَّةُ.
- وكلُّ تأويلٍ انطوَى على تكذيبِ الرَّسولِ، أوْ جَحْدِ أصلٍ لا يقومُ الدِّينُ إلا به، ولا يُعذَرُ صاحِبُهُ، كالفَلاسِفةِ والباطنيَّةِ في تأويلاتِهم -فإنَّ صاحبَه يَكْفُرُ، وأمَّا مَن لم يكنْ كذلك فبَينَ أن يأثَمَ صاحبُهُ ولا يَكفُرُ، كعوامِّ المرْجئةِ والمعْتزلةِ وغيرِهم في تأويلاتِهم، وبَيْنَ أن لا يأثمَ ولا يُبدَّعَ ولا يُكفَّرَ كالمجتهدين في تأويلاتِهم في فروعِ العقيدةِ والشريعة.
- والإكراهُ عُذرٌ مُعتَبرٌ يَمنعُ من إجراءِ الأحكام، وقدْ قالَ تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦].
- والتكفِيرُ بما يئولُ إليه المقالُ ليسَ بُكفرٍ في الحالِ، ولا يصحُّ تكفيرٌ أو تبديعٌ بِلازمِ القولِ أو المذهبِ، إلا أن يُلتزَم.
- والحكمُ على المعيَّنين في الجملة مَوكُولٌ إلى القُضاةِ المعتبَرِين، والكبارِ الرَّاسخِين، من أئمةِ الفقهِ في الدِّين.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

أنواع النواقض وأقسامها

- والنَّواقضُ قد تكونُ قلبيَّةً أو قوليَّةً أو عَمليَّةً.
- وهي تنقسمُ أيضًا إلى نَواقِضَ في التوحيدِ والإلـهياتِ، وأخرى في النُّبوَّاتِ، وثالثةٍ في الغَيبيَّات، ورابعةٍ في أبوابٍ مُتفرِّقاتٍ.
- فأما النَّواقِضُ القلبيَّةُ في التوحيدِ فمنها ما يُناقِضُ اعتقادَ القلبِ وقولَه، ومنها ما يُناقِضُ عملَهُ.

فأما نَواقِضُ اعتقادِ القلبِ فهي:

- التَّشريكُ بَينَ الله وبين أحدٍ مِن خَلقِه في صفاتِ الرُّبوبيَّة، كالخَلقِ والمُلْكِ والتَّدبيرِ وعِلمِ الغَيبِ، أو اعتقادُ وَحدةِ الوُجودِ، أو حُلُولِه تعالى في مخلوقاتِه.
- اعتقادُ ألوهيةِ غيرِ الله، أو استِحقَاقِه للعبادةِ من دونِ الله، أو معَ الله.
- الشكُّ في الله تعالى، أو في رسولِه ﷺ، أو في كِتَابِه، أو في شريعتِه وحُكمِه.
- الإلحادُ في أسمائِه تعالى وصفاتِه بِجَحدِها وإنكارِها، أو بِتَسميةِ الأصنامِ بأسمائِه تعالى، أو وَصْفِه تعالى بالنَّقائِصِ أو القَبائِحِ، أو تَشبِيهِه تعالى بِخَلقِه في الصِّفات، تعالى اللهُ عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا.

وأما نواقضُ عملِ القلبِ فمنها:

- كُفْرُ الإباءِ والاستِكبارِ وهو كُفْرُ إبليسَ وأعداءِ الرُّسلِ، وحَقِيقَتُه تَرْكُ الانقيادِ لأمرِ الله تعالى.
- ومنها: شِركُ النيَّـةِ والإرادةِ والقَصْدِ، ومنه أكبرُ، ومنه أصغر.
- وَمِنها: شِركُ المحبَّـةِ، كأن يُحِبَّ مخلوقًا كحُبِّ الله.
- **وأما النواقضُ القوليَّةُ في بابِ التوحيدِ فمنها:** سبُّ الله تعالى والاستِهزاءُ به، أو سبُّ كتابِه، وهما مَـحِلُّ إجماع.

ومن النَّواقضِ العمليَّةِ في بابِ التوحيدِ:

- الشركُ في العبادةِ والنُّسُكِ؛ فمن صَرَفَ شيئًا مِن العبادةِ لغيرِ الله كأن ذَبَحَ أو نَذَرَ أو طافَ أو صلَّى لغيرِ الله تعالى أو دعا غيرَه، فقد كفرَ أو أشركَ، ولا يُشترَطُ أن يَعتَقِدَ في مَعبُودِه صفاتِ الرُّبوبيَّة.
- ومنها: الحُكمُ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ، ومنه أكبرُ ومنه أصغر.
- فمَن تركَ الحُكمَ بما أنزلَ اللهُ في واقعةٍ أو وقائعَ لهوًى، أو رِشوَةٍ، أو خوفٍ، أو مصلحةٍ دنيويَّةٍ، أو نحوِ ذلك، مع الإقرارِ بخَطئِه، ويَقِينِه بمَعصِيَتِه، فهو كفرٌ أصغرُ، وكفرٌ دون كُفر.
- ومن تركَه مُستَحِلًّا تَبدِيلَه، أو التشريعَ من دونِه، أو جَحْدًا لوُجُوبِه، أو رأى أنه مُخيَّرٌ فيه، أو أنَّ حُكمَ الله لا يَصلُحُ، أو أنَّ حُكمَ غيرِه أصلَحُ، أو أنه مُساوٍ لحُكمِ الله؛ فهو كافرٌ خَارِجٌ مِن المِلَّة، وذلك بعدَ إقامةِ الحُجَّـةِ وإزَالَـةِ الشُّبهَة.
- والسَّعيُ لإقامةِ سُلطانِ الشريعةِ في البلادِ وفي قلوبِ العبادِ على المِنهاجِ الرَّبَّانيِّ فَرضٌ شرعيٌّ، وعملٌ مرضيٌّ، ويَتأتَّى بالاعتصامِ

بالكتابِ والسنة بفهمِ سلفِ الأمَّةِ، تَصفِيَةً لما أصابَ العَقَائِدَ من الشَّوَائِبِ، وتربيةً على مَنهَجِ أهلِ السنةِ اللَّاحِبِ.

- والاستِحْلَالُ الذي اتَّفقَ أهلُ السنةِ على تكفيرِ صاحِبِه، تارةً يكون بعَدَمِ اعتقادِ الحُكمِ الشرعيِّ، وهذا يئولُ إلى كُفرِ التَّكذيبِ، وهو نَاقِضٌ لرُكنِ التصديقِ في الإيمانِ، وتارةً يكونُ بردِّ الحُكْمِ على الله ورسولِه وعدمِ التزامِه أو قَبولِه، وهذا يئولُ إلى كُفرِ الإباءِ والاستِكبَارِ، وهو نَاقِضٌ لركنِ الانقياد.
- والتحاكُمُ إلى غيرِ ما أنزلَ اللهُ رِضًا واختِيارًا نِفاقٌ لا يَجتمعُ مع الإيمانِ.
- وكلُّ ما أُحدِثَ من الأقوالِ والأفعالِ ومَناهِجِ الحكمِ على خلافِ الشريعةِ فهو ردٌّ، لا حُرمَةَ له، ولا أثرَ يترَتَّبُ عليه، إلا ما دعتْ إليه الضَّرُورةُ.

ومن النَّواقِضِ القلبيَّـة في بابِ النُّبوَّات:

- اعتقادُ أنَّ لأحَدٍ طريقًا إلى اللهِ غيرَ مُتابَعَةِ رسولِ الله ﷺ، أو لا يجبُ عليه اتِّباعُهُ، أو أنَّ لغيرِه خروجًا عن اتباعِه.
- ومنها: ادِّعاءُ النُّبوَّةِ لنفسِه أو اعتقادُها في غيرِه، أو تجويزُها بَعْدَ خَتمِها، أو إنكارُ خَتمِها.
- ومنها: إنكارُ الكُتُبِ المنـزَّلَةِ إجمالًا، أو إنكارُ بَعضِها مما يَجبُ الإيمانُ به تفصيلًا، وكلُّ ذلك يُناقِضُ قولَ القلب.
- وبُغضُ وكَراهِيةُ ما جاءَ به الرسولُ، مما يُنافي عملَ القلبِ من المحبَّةِ والرضا والقبول.

ومن النَّواقضِ القوليَّـةِ في بابِ النُّبوَّات:

- سبُّ الأنبياءِ عامةً، أو نبيِّنا ﷺ خاصةً، فمن استَخفَّ بنبيِّنا ﷺ أو بأحَدٍ من الأنبياءِ، أو أَزْرَى عليهم، أو آذَاهُم فهو كافرٌ بالإجماع.

ومن النَّواقِضِ العَمليَّةِ في بابِ النُّبوَّات:

- الاستهانةُ العَمليَّةُ بالمصحفِ، كأن يَضعَه تحتَ قَدَمَيْه أو يُلقِيه في القَاذُورَات، أو السعيُ إلى تغييرِه وتَبديلِه بزيادةٍ أو نُقصان.

ومن النَّواقِضِ القلبيَّـة والقوليَّـةِ في الغَيبيَّات:

- إنكارُ الملائكةِ أو الجنِّ، أو السَّبُّ أو الاستهزاءُ بشيءٍ من ذلك، وهو تكذِيبٌ للوحيِ وخَرقٌ للإجماعِ.
- ومنها: إنكارُ البَعثِ، والوَعدِ والوَعِيدِ، أو الاستهزاءُ والسبُّ لشيءٍ من ذلك.

نَواقِضُ أخرى

- ومنها ما هو مُتَّفقٌ عليه، ومنها ما اختُلِفَ فيه.
- **فمِنَ المتفقِ عليه مما يُناقِضُ قولَ القلبِ**: إنكارُ معلومٍ من الدِّينِ بالضَّرورةِ، ومنه إنكارُ حجابِ المرأةِ أصلًا، واستِباحَةُ التعرِّي مطلقًا.
- **ومما يُناقِضُ اعتقادَ القلبِ وعملَه**: النِّفاقُ، وهو القولُ والفعلُ بخلافِ ما في القلبِ.
- ومنه مكفِّرٌ وهو الأكبر، وغيرُ مكفِّرٍ وهو الأصغرُ، وهو من جِنسِ المعَاصي.
- **ومما يُناقِضُ عملَ القلبِ**: بعضُ أنواعِ مُوالاةِ الكفَّار، فمن وَالَى كافرًا لِكُفْرِه فقد نَقَضَ أصلَ إيمانه بالله ورسولِه، ومن ذلك مُتابعتُهم في التَّحليلِ والتَّحريمِ والتشريعِ، والتَّشبُّه بهم في أمورِ دينهم.
- ومُظاهَرَةُ الكفارِ على المسلمين مراتبُ منها ما يَنقُضُ الإيمانَ ومنها دونَ ذلك.
- ومنه: الدعوةُ إلى وحدةِ الأديانِ، أو دعوى صِحَّةِ التديُّنِ بها جميعًا أو بأيِّها، أو جوازِ التحوُّلِ من الإسلامِ إليها.
- والعَلمانِيَّةُ التي تعني عَزلَ الدِّينِ عَنِ الحياةِ كلًّا أو جزءًا هي والإيمانُ ضِدَّانِ لا يجتمعان، إذ هي في حقيقتِها ردٌّ لمرْجِعِيَّةِ الوَحْيِ ومناقضةٌ للتوحيدِ والاتِّباعِ للنبيِّ ﷺ.

ومما اختُلِف فيه من النَّواقِضِ:

- سبُّ الصحابةِ ﭫ: والصحيحُ أن من سبَّ جميعَهم أو معظَمَهم

ورَمَاهم بالكُفرِ كَفَرَ، بخلافِ مَن سبَّ بعضَهم من غيرِ طَعنٍ في دينِهم ﷺ.

- السِّحرُ: والصحيحُ أنَّ السِّحرَ المتضمِّنَ فعلًا أو قولًا أو اعتقادًا يَقتَضِي الكُفرَ هو كُفرٌ، وإلَّا فلَا، وتعلُّمه وتَعلِيمَه إذا تضمَّن ما يَقتَضِي الكُفرَ فهو كُفرٌ، وإلَّا فلا.
- التَّنجِيمُ: والصحيحُ أنَّ التَّنجِيمَ الذي يتضمَّنُ عبادةَ النُّجومِ، أو اعتقادَ تَصرُّفِها في الكَون، أو ادِّعاءَ علمِ الغَيبِ فهو كفرٌ، وإلا فلا.
- وتركُ الصلاةِ تكاسلًا من غيرِ جُحودٍ مُختَلَفٌ في حكمِه بينَ أهلِ السنةِ، ومَنْ كفَّر تاركَ الصَّلاةِ مُطلقًا لم يَتَّهم مُخالِفَهُ بالإرجاءِ، ومن لم يُكفِّر تاركَ الصَّلاةِ لم يَرْمِ مُخالِفَهُ بالخُروج.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

نواقِضُ الإيمانِ

- **ونَواقِضُ الإيمانِ**: أقوالٌ وأفعالٌ واعتِقاداتٌ حكَمَ الشَّارعُ بأنها تَنقُضُ الإيمانَ ولا تَنقُصُه.

- **ونَواقِضُ الإيمانِ منها**: الشركُ الأصغرُ، والكبائرُ، والصَّغائرُ.

- فأما **الشركُ الأصغرُ**: فهو ما وردَ في النصوص تسميتُه شركًا ولم يبلغْ حدَّ الشركِ الأكبرِ، فهو كالوسيلةِ للأكبرِ.

- وكما أنَّ الأكبرَ يُحبِطُ جميعَ العملِ؛ فإنَّ الأصغرَ لا يُحبِطُ إلَّا ما اقترنَ بهِ مِن عملٍ.

- ويُفرَّقُ بينَ الشِّركِ الأصغرِ والأكبرِ بأمورٍ منها:

- صَريحُ النَّصِّ عليه، كقولِه ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ**».

- وما فَهِمَه الصحابةُ من نصوصِ الوحيِ، كقولِه ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**» وقولِه ﷺ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**».

- ومما يدلُّ عليه مجيئُه مُنكَّرًا غيرَ مُعرَّفٍ، كقولِه ﷺ: «**إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**».

- والأصغرُ أكبرُ من الكبائرِ وأخطرُ، وتعلّقهُ بالإيمانِ أظهرُ وأكثر.
- والكبائرُ ما استتبعتْ لعنةً أو حدًّا في الدُّنيا، أو عقوبةً في الآخرةِ، ومنها: قتلُ النفسِ، والرِّبا، والزِّنا، والقذْفُ، والتولّي يومَ الزَّحْف.
- والصَّغائرُ ما لم يَبلُغْ حدَّ الكبائرِ، ومن اجتنبَ الكبائرَ غُفِرَتْ له الصَّغائرُ.

ومن نَواقِصِ الإيمانِ:

- يَسيرُ الرياءِ في العباداتِ، وتَصويرُ ذواتِ الأرواحِ مِن المخلوقاتِ، والصلاةُ -تبركًا- بين القبورِ وإليها، واتّخاذُها مَساجِدَ والبناءُ عليها، والحَلِفُ بغيرِ الله تعالى، والاستِشفاعُ بالخَلقِ على الله تعالى، والتَّسمِيةُ بما يَختصُّ بالله تعالى من أسمائِه وصفاتِه، والتَّعبيدُ بغيرِ أسمائِه، والرُّقَى البِدعِيَّةُ، والتَمائم، وإتيانُ الكهّانِ البِدعِيُّ، والتَّشاؤمُ، والتعصُّبُ للحِزبيّاتِ الجاهليَّةِ، والقوميّاتِ العُنْصُرِيَّةِ، والتَّشبُّه بأهلِ المِلَلِ الرَّديَّةِ فيما لا يتعلقُ بأمورِهم الدينيَّة، وهذه الأمورُ منها ما هو وسيلةٌ للشِّرك، ومنها دونَ ذلك.

الباب الرابع

مسائل متفرقات

الفَصْلُ الأَوَّلُ

عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي آلِ البَيْتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم

- وآلُ بيتِ النَّبِيِّ ﷺ هم الذين حَرُمَتْ عليهم الصَّدقةُ، من آلِ عليٍّ وآلِ جَعْفَرٍ، وآلِ عَقِيلٍ، وآلِ العبَّاسِ، وبَنِي الحارثِ بنِ عبدِالمطَّلب رضي الله عنهم أجمعين.

- ومِن آلِ بيتِه ﷺ: الزوجَاتُ الطاهِرَاتُ المُطهَّراتُ المُبرَّآتُ، والحَليلَاتُ في الدُّنيا وفي أعلى الجنَّاتِ، هُنَّ أمَّهاتُ المؤمنين اللَّائي أذهبَ اللهُ عَنهُنَّ كلَّ رِجْسٍ، ونزَّهَهُنَّ عن كلِّ دَنَسٍ، ولا سِيَّما خَدِيجَةُ رضيَ اللهُ عنها التي انفرَدَتْ به فلمْ يَنكِحْ عليها، وعَائِشةُ رضيَ اللهُ عنها التي انفردَ بها فلم يَنكِحْها غيرُه.

- ومِن آلِ بيتِه: الذين جلَّلَهم بالكِساءِ؛ عليٌّ وفاطِمةُ، والحَسَنُ والحُسَينُ، وذريتهما رضي الله عنهم أجمعين.

- وهم الأخيارُ الأبرارُ، والذُّرِّيةُ الأطهارُ، أشرفُ بَيتٍ حَسَبًا، وأكرمُهم نَسَبًا.

- وأهلُ السُّنَّةِ بحبِّهم إلى اللهِ تعالى يَتقرَّبون، وبحمايتِهم والذَّبِّ عن

أعراضِهم يتديَّنون، وبِبُغضِ مَن أبغضَهم أو قدَحَ فيهم يُجاهِرون، وبوصيةِ رسولِ الله ﷺ بمودَّتِهم يعملون.

• يُوالُونهم ويُجِلُّونهم، ويتبرَّءون من طريقةِ النَّواصِب.

• ولا يَغلُون فيهم ولا يعصمُونهم، ويتبرَّءون من طريقةِ الرَّوافِض.

• يرفعون مُحسِنَهم، ويقولون لمسيئِهم بقول نبيِّهم ﷺ: «مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

• ومَن جمعَ بينَ طِيبِ النَّسبِ وصالحِ العملِ؛ فقدْ جمعَ الخَيرَين، وحازَ الفضلَين.

الفَصْلُ الثَّانِي

عقيدة أهل السُّنَّة في الصحابة رضي الله عنهم

- وأصحَابُ خيرِ خَلقِ اللهِ، أرضى الخَلقِ عندَ اللهِ بعدَ أنبياءِ اللهِ.
- هُم السَّلفُ السابِقُ بالإيمانِ، وهم أهلُ مَرضَاةِ الرحمن.
- محبتُهم طاعةٌ وإيمانٌ، وبغضُهم نفاقٌ وطغيانٌ.
- أبرُّ هذه الأمَّةِ قلوبًا، وأرسَخُهم إيمانًا، وأعمَقُهم عِلمًا، وأقلُّهم تكلُّفًا، بالصُّحبةِ والنُّصرةِ سَبقوا سَبقًا بعيدًا، وبتَزكِيَةِ اللهِ ورَسُولِه لهم بَلَغُوا شأنًا عظيمًا.
- أعلاهم قدرًا، وأكثرُهم أجرًا، وأثقلُهم ميزانًا: الصِّدِّيقُ الأكبرُ، ثم الفاروقُ الأشهرُ، وعلى هذا إجماعُ المؤمنين من الصحابةِ والتابعين.
- ثم ذو النُّورَينِ عُثمانُ، ثم عليٌّ أوَّلُ من آمنَ منَ الغِلمانِ.
- وهمُ الخلفاءُ الأربعةُ الرَّاشِدون، وهمُ الأئمةُ المهدِيُّون، ومِن بعدهم باقي العشرةِ المبشَّرِين.
- ومن ورائِهم السَّابقون الأوَّلون من المهاجِرينَ الأبرارِ، ثمَّ مِن الأنصارِ الأخيارِ.

- ثمَّ أهلُ بدرٍ، أهلُ الأجرِ ومغفرةِ الوزرِ، ثمَّ أهلُ أُحُدٍ الذين استجابوا لله والرسولِ من بعد ما أصابهم القَرْحُ والـجَهْدُ.
- ثم أهلُ بَيعةِ الرِّضوانِ الذين حُرِّموا على النِّيران.
- ثمَّ مَنْ آمَنَ مِن قبلِ الفتحِ وأنفقَ وهاجرَ وجاهَدَ.
- ثمَّ مَنْ آمَنَ مِن بعدِ الفتحِ وأنفقَ وجاهَدَ، وكُلًّا وعدَ اللهُ الحسنى.
- فَفَرضٌ على كلِّ مُسلِمٍ محبَّتُهم، والتَّرضِّي عن جميعِهم، وبُغضُ من يَبغضُهم، وبغيرِ الخيرِ يذكُرهم.
- وكما هم في الفضلِ متفاوتون، فهم في الحبِّ متفاضِلون.
- ويَتَعيَّن الاقتِدَاءُ بهم، والاهتِدَاءُ بهديِهم، دون غُلوٍّ في أقدارِهم، فليسوا بمَعصومِين، أو تنقُّصٍ لمنزِلَتهم، فليسوا كآحادِ المؤمنين.
- ويجبُ الكفُّ عما شَجرَ بينهم، والدعاءُ والاستغفارُ لهم.
- فلا يُذكَرونَ إلا بالجميلِ، ومَنْ ذكَرَهم بسوءٍ فهو على غيرِ السَّبِيلِ، وقد تعرَّضَ للعقابِ الوبيلِ.

الفَصْلُ الثَالِثُ

الواجب نحو العلماء

- العلماءُ الربانيُّون هم الرُّعاةُ الصالِحون، والدُّعاةُ الصادِقون.
- أخشى الناسِ لله، وأعرفُهم بشرعِه وهُداه، وهم الأولياءُ وَوَرَثَةُ الأنبياءِ، وهم أهلُ الحديثِ والأثرِ، وأهلُ الفِقهِ والنَّظَرِ، وهم أهلُ الاتباعِ والذِّكرِ، وعلى التحقيقِ هم أُولُو الأمرِ.
- خلفاءُ الرسولِ ﷺ في أمَّتِه، والمُحْيُون لما ماتَ من سُنَّتِه، يَدعون مَن ضلَّ إلى الهدى ويَصبِرون منهم على الأذى.
- بِهِم قامَ الكتابُ وبه قاموا، وبِهِم نطقَ الكتابُ وبه نطقوا.
- فرَضَ اللهُ - في المعروفِ - طاعتَهم، وأمرَ بمحبَّتِهم، وجعلَهم بمَنزِلةِ الموقِّعين عن ربِّ العالمين.
- إليهم يُرجعُ في المُلِمَّاتِ، وعن فتاويهم يُصدَرُ في المُهِمَّاتِ.
- تُنشَرُ حَسناتُهم، وتُدفَنُ سَيئاتُهم، وتُرعَى حُقوقُهم؛ إذ لحومُهم مسمومةٌ، وعادةُ اللهِ في هتكِ مُنتقِصيهم مَعلومَةٌ.
- وأفضلُ العلماءِ علماءُ السَّلفِ مِن الصحابةِ والتابعين وتابعيهم، وأئمةُ أهلِ السنةِ والجماعةِ في القُرونِ المفضَّلةِ الثلاثةِ، ولا سِيَّما الأئمةُ الأربعةُ، أصحابُ المذاهبِ الفِقهيَّةِ المتبوعَةِ، والكَلِمَةِ الماضِيةِ المسمُوعَةِ.

- اجْتَمَعَت كلمتُهم في مسائلِ الإيمانِ والعقيدةِ، وإن اختلفتْ في بعضِ فروعِ الشريعة.
- والحذَرَ الحذَرَ مِن تَتَبُّعِ واتِّباعِ زَلَّاتِهم، وإسقاطِ مَنزِلَتِهم ، أو دَعوى عِصمَتِهم.
- والحذَرَ الحذَرَ ممن اتخذوا الدِّينَ حِرفةً وصَنعةً، لا عبادةً وقُربةً، يأمرون بالخيرِ ولا يفعلونه، وينهَون عن المنكرِ ويَنتَهِكونه، ويقولون الباطلَ ويُزَيِّنونَهُ، ويكتمون الحقَّ و بالباطلِ يَلْبِسُونه.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

الإمَامَةُ

• نَصْبُ الإمامِ الأعظمِ واجبٌ كفائيٌّ بالكتابِ والسُّنةِ، وإجماعِ أهلِ السنة.

• والإِمَامَةُ عَقدٌ بينَ الأمَّةِ والأئمةِ موضوعٌ لخلافةِ النُّبوَّةِ في حراسةِ الدِّين وسياسةِ الدُّنيا.

• تَثبُتُ الإمامةُ بإجماعِ الرعيَّةِ، أو ببَيعةِ أهلِ الحَلِّ والعَقْدِ أو بالعهدِ، ومن تَغلَّبَ حتى اجتمعتْ عليه الكلمةُ انعقدتْ إمامتُه، ووجبتْ في المعروفِ طاعتُه.

• وللأمَّةِ على أئمتِها تحكيمُ شريعتِها، وحِياطَةُ عقيدتِها، والمحافظةُ على وَحدتِها، إقامةً لواجبِ الأمرِ والنهيِ، ونشرًا لأعلامِ الجهادِ، وجمعًا للزَّكاةِ والصدقاتِ، وتحرِّيًا للأمانةِ في اختيارِ الكفاءات.

• وللأئمةِ حقُّ السمعِ والطاعةِ في المَنشَطِ والمَكرَه، وفي كلِّ طاعةٍ ومباحٍ يُشرعُ، دون كلِّ معصيةٍ أو ظلمٍ يُمنع.

• ولهم حقُّ النصحِ إذا أخطئوا، والإعانةِ إذا أصابوا، تُقَالُ عَثَرَتُهم، وتُستَرُ عورتُهم، ولا يُطمَعُ في دنياهم، وبالصلاحِ يُدعى لهم.

• ويَحرُمُ الخروجُ على الأئمةِ ما داموا مُسلمين، ولكتابِ الله ولسنةِ نبيه ﷺ محكِّمين، يُصبَرُ عليهم وإن جاروا، ويُحجُّ ويُجاهَدُ معهم وإن

ظلموا وفسقوا، وتُلزَمُ جماعتُهم وإن ضَربوا الظُّهورَ وأخذوا الدُّثُور.

- وينتقِضُ عقدُ الإمامةِ بانتقاضِ أحدِ أركانِه، كفقدِ الإمامِ أو باختلالِ أحدِ شروطِه كجنونِه أو رِدَّتِه.
- ولا يَلزَمُ من انتقاضِ العَقدِ كفرُ الأئمةِ، وإنما انعدامُ الشرعيَّةِ، وهذا لا يعني المُنابَذةَ العَمَليَّةَ؛ فإن لذلك شروطًا لا بدَّ من توافرِها، وإلا كانت تغريرًا بالأنفسِ والأموالِ، فلا بدَّ من استيفاءِ الشرعيَّةِ، وعدمِ الإضرارِ بالأمَّةِ، وحَصرِ المواجهةِ مع أعدائِها فحَسْبُ، مع ترتيبِ الأَوْلَويَّاتِ، ووضوحِ الرَّاياتِ، وسلامةِ الوَلاءاتِ، وتحقُّقِ المصلحةِ بإعزازِ الدِّينِ، والدَّفعِ عن المستضعفين.
- وتقديرُ هذا كلِّه مما يُسلَّم إلى العلماءِ الراسخين، ومَن دخلَ في طاعتِهم من أصحابِ الشَّوكةِ القادِرين.
- وإذا خلا المكانُ أو الزمانُ عن الإمامِ الحقِّ لفقدِه شرعًا أو حِسًّا؛ فالأمرُ مسلَّمٌ إلى أهلِ الحَلِّ والعَقدِ في الأمةِ، ويَتعَيَّنُ الاجتماعُ على الحقِّ وموافقةُ السُّنَّةِ، وتركُ التفرُّقِ في المِلَّةِ، والعملُ على إقامةِ الفرائضِ في الأمة.
- فلا تَسقطُ جمعةٌ عن أهلِ وُجوبِها، ولا يتخلَّفُ عن جماعةٍ أحدٌ من أهلِها، ولا يُتخلَّى عن واجبِ الأمرِ بالمعروفِ في المجتمعاتِ، والنهيِ عن المُنكَراتِ، ولا تُستَباحُ أموالُ المسلمين أو الذِّمِّيِّين أو المعَاهَدين أو المستأمَنين ودِماؤهم وأعراضُهم إلا بحقِّها.
- وهذا يُعقِبُ عصمةً وأمنًا، وانضِباطًا واطمِئنانًا، وقوةً في المجتمعاتِ وتماسكًا.

الفَصْلُ الخَامِسُ

الموقفُ من الابتداعِ وأهلِهِ

- كلُّ مُحدَثةٍ في الدينِ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلُّ ضلالةٍ في النار.
- وأهلُ السُّنةِ يُؤكِّدون على توقيفيَّةِ العبادةِ، وسدِّ ذرائعِ الابتداعِ، وردِّ جميعِ ما خالفَ السنة.
- فمُستَنَدُ المشروعيةِ هو موافقةُ الشريعةِ المطهَّرةِ، بفَهمِ وتطبيقِ الصحابةِ البرَرَةِ، وأهلِ الحديثِ المهَرَة.
- والأُسوةُ الحسنةُ لهذه الأمةِ هو رسولُ الله ﷺ، فإذا صحَّتْ سُنَّتُه بلا مُعارِضٍ، فلا يَحِلُّ لأحدٍ رَدُّها لقولِ أحدٍ من الخَلْقِ.
- وأهلُ البدعِ النَّاكِصون عن الاتباعِ أهلُ جهلٍ وتعصُّبٍ، وغُلُوٍّ وهوًى، يُجادِلون بغيرِ حقٍّ، ويُجادِلون في الحقِّ بعدما تبين.
- يَجتمِعون على تنقُّصِ منهجِ السلفِ، ويُجمِعون على عداوةِ أهلِ السُّنةِ.
- مُختلِفونَ في الكتابِ، مُخالِفونَ في الكتابِ، مُتَفِقونَ على مُخالفةِ الكتابِ.

- يَزعمونَ أنَّ النصوصَ لا تفي بمسائلِ الإيمانِ.
- ويستدِلُّون بالكَشفِ والذَّوقِ والمنامَاتِ.
- ويَعتَمِدون الوَاهيَ من الرِّواياتِ.
- ويَترُكونَ الاحْتِجَاجَ بصحيحِ الآحادِ.
- يُقدِّمونَ واهيَ العقلِ على صحيحِ النقلِ، ويُحرِّفون الكَلِمَ عن مواضعه.
- ويَقتَبِسونَ من أديانِ غيرِ المسلمين، ويتأثَّرون بمناهجِ وثقافاتِ غيرِ المؤمنين.
- وفِرَقُ الخارجين عن السُّنةِ -كالخوارِجِ والشِّيعةِ والمعتزِلةِ والمرْجئةِ وغيرِهم- مُتوعَّدون في الجملةِ، فحُكمُهم حُكمُ أهلِ الوعيدِ، يتوجَّهُ عذابُهم، وقد يَغفِرُ اللهُ لبعضِهم لجهلِهم، أو بأعمالٍ لهم صالحةٍ، أو بتوبةٍ ماحيةٍ، أو بمصائبَ مُكفِّرةٍ، أو بشفاعةٍ مقبولةٍ، ونحوِ ذلك.
- والفِرَقُ الخارجةُ عن الإسلامِ كالباطِنيَّةِ والرافضةِ والقاديانيَّةِ والبَهائيَّةِ كفَّارٌ في الجملةِ، وحكمُهم حُكمُ المرْتَدِّين.

الفَصْلُ السَّادِسُ

معاملة أهل البدع

• وأهلُ السُّنةِ تتفاوتُ معاملتُهم مع المخالِفِ من أهلِ البدعِ:

فتارةً يُبيِّنون الحقَّ ويُبدُون النُّصحَ بلا مُحاباةٍ، وتارةً يأخذونهم بالتألُّفِ والمُدارَاةِ، وثالثةً يعاملونهم بالهَجرِ والمُجَافَاةِ، وذلك بِناءً على تفاوتِ مَراتِبِ البدعِ في نفسِها، واختلافِ حالِ أهلِها، ووفقًا للمصالحِ والمفاسدِ المترتبةِ في الزمانِ والمكانِ؛ إذ كلُّ ذلك من مسائلِ السياسةِ الشرعيَّةِ التي تُبنَى على تحصيلِ المصالحِ وتكمِيلِها، ودَفعِ المفاسدِ وتقليلِها.

• ويَعتبِرون -أوَّلَ الأمرِ- أنَّ المخالفَ منهم محَلُّ دعوةٍ بالحِكمَةِ والموعظةِ الحسنةِ، ويتلطَّفون بهم في ردِّهم إلى الجادَّةِ، وأنوارِ السُّنَّةِ.

• ويَقبلُون الحقَّ مِمَّن جاءَ به، وبه يَعرفونَ الرِّجالَ، ويُنصِفُون المخالِفَ، فيَقبلُون ما في كلامِه مِن حقٍّ ويَردُّون الباطِلَ.

• ويَضبِطون ردَّهم على أهلِ البدعِ بحُسنِ القَصدِ، ونُصرةِ الحقِّ، ونُصحِ وهدايةِ الخَلقِ، والرحمةِ والرِفق.

• ويَنهَون عن المناظرةِ مَن لم يكنْ في العلمِ مَتِينًا، وفي الفَهمِ عَمِيقًا، وفي الحُجَّةِ بليغًا، ويَردُّون البدعةَ بالحقِّ، ويَنقُضونَ باطلَها مِن الأصلِ.

- ويأمرون قبلَ المناظرةِ بمعرفةِ حالِ الخَصْمِ مذهبًا وقولًا وأدِلَّةً وكُتُبًا.
- ويمتنعونَ عن مناظرةِ أهلِ السَّفسَطةِ والمغالَطة.
- ويحرِّرون مواطنَ الخلافِ، ويُحيطون بردودِ أهلِ البدعِ بعضِهم على بعض.
- ويُظهِرون أوَّلًا تعارضَ الباطلِ، وتَناقُضَ أدِلَّتِه وفسادَ لَوازِمه.
- ويَعتنون بألفاظِ أدلَّتِهم وتَحريرِها، ومراعاةِ سِياقِها وَسِباقِها ولحاقِها.
- ويَجمعون بين المتماثلاتِ، ويُفرِّقون بين المختلفاتِ، ويستدلُّون بالأدلَّةِ المتَّفقِ على حُجِّيَّتِها.
- ويَتوقَّفون عندَ الإيهامِ.
- ويستَفصِلون عندَ الإجمالِ.
- ويعلمونَ أنَّ الاصطلاحاتِ الحادثةَ لا تُغيِّر من الحقائقِ الشرعيَّةِ شيئًا.
- ويُسَوِّغون -عندَ الحاجةِ- مخاطبَةَ أهلِ الاصطلاحِ باصطلاحِهم الخاصِّ، وإقامةَ الحجَّةِ عليهم بجنسِ ما التزموهُ من الحججِ.
- ويسكتونَ عما سكتَ عنهُ اللهُ ورسولُه.
- وعند غلبةِ الظنِّ بعدمِ جدوى المناظرةِ والمحاوَرةِ فإنهم ينهَون عنها، ويأمرون بهجرِهم، وتَركِ مجالَستِهم حيث لم تَتحقَّقْ

مصلحةٌ، أو تحقَّقتِ المضرَّةُ، وعليه يُحمَل تحذيرُهم من مُجالَسةِ أهلِ الأهواءِ والبِدع.

- ويَطلُبون من ولاةِ أمرِهم الأخذَ على أيدي أهلِ الأهواءِ بما يَنكَفُّ به شَرُّهم، وينقطعُ به عن أهلِ الإسلامِ ضَرَرُهم.
- وبالجملةِ فأهلُ البِدَعِ هم من أهلِ القِبْلةِ، ما لم يتنقلوا ببدعتِهم عن الإسلام إلى غيرِه بدليلٍ واضحٍ وبرهانٍ لائحٍ، إذ مِنهُم مَن بِدعَتُه مُكفِّرةٌ، ومنهم مَن بدعَتُهُ مُفسِّقةٌ، ولكلٍّ أحكامٌ.
- وكما يجوزُ الدعاءُ لجُملتِهم بالهدايةِ، فيجوز الدعاءُ على جملتِهم من جهةٍ أخرى، وفي المُعيَّنِ منهم خلافٌ وتفصيل.
- وأهلُ السُّنةِ يُصلُّون الجُمَعَ والأعيادَ خلفَ أهلِ القِبْلةِ، ومن لم يكنْ إلى بدعتِه داعيًا وبها مُجاهِرًا.
- ويُصلُّونَ على أهلِ القبلةِ، وقد يَترُكُ بعضُ أهلِ الفضلِ الصلاةَ على بعضِ أهلِ البِدَعِ زَجْرًا عن بِدعَتِهِ.
- ومَن ثَبت كفرُهُ لم تَجُزِ الصَّلاةُ خلفَهُ، ولا عَليهِ.
- ويعتقدونَ أن الأصلَ في المسلمينَ السلامةُ.
- وأنه لا يُشرعُ للمأموم أن يَسألَ عن حالِ إمامِهِ إنْ كانَ مستورًا.
- والدَّاعِيةُ إلى البدعِ منهم تُرَدُّ شهادتُه إنكارًا عليه، ومن أهلِ السُّنةِ من قَبِلَها، ومن لم يكن داعِيةً فالرَّاجِحُ قَبولُ شهادتِه.

• والأصلُ في تلقِّي العلمِ عنهم المنعُ دَرْءًا للمفسدةِ، وَسَدًّا للذَّريعةِ، إلا عند الاضطرارِ إلى ذلك فيجوزُ مع الحَذَر.

• وتجوز الاستعانةُ بهم في الجهادِ حيثُ دَعَت الحاجةُ، شَرِيطَةَ أن يكونوا ممن يُحسِنون الرَّأيَ في أهل السُّنَّة، وأن يكونوا مأمونينَ ومُؤتَمَنينَ، وإلَّا فلا، وفي التاريخِ والواقعِ شاهدٌ وعِبرةٌ.

الفَصْلُ السَّابِعُ

الدَّعوةُ إلى اللهِ والأمرُ بالمعروفِ والجهادُ

• أهلُ السنة يَعتقدون أن الدَّعوةَ إلى الله والأمرَ بالمعروفِ والجهادَ من أعظمِ القُرُبات، ومِن أَجَلِّ المُهمَّاتِ، وهي مَهَمَّةُ الأنبياءِ، وسَبيلُ الأصفياءِ، ومِن أجلِها يبذلون النَّفسَ والنَّفيسَ، ويَجُودون بالغالِي والرخيص.

• ويؤمنون بأن هَدفَهم من الدعوةِ والأمرِ والنهيِ والجهادِ هو: هدايةُ الناسِ للإيمان، وتعبيدُهم للواحد الدَّيان، وإخراجُهم من عبادةِ العبادِ إلى عبادة ربِّ العباد، وإخلاءُ العالَمِ مِن الفسادِ، وبَسطُ سُلطانِ الشريعةِ على البلادِ والعباد.

• وهم يُقيمون بناءَ دعوتِهم على أصولٍ راسخةٍ، ومُنطَلقَاتٍ ثابتةٍ، يَقتدون بِهَدْيِ الأنبياءِ في الدعوةِ عامةً، ويَقفُون أثَرَ المصطفى ﷺ وأصحابِهِ خاصَّةً.

• يُحققون توحيدًا وإخلاصًا.

• ويَتَّبِعون أسْلافًا وآثارًا.

• ويَنشُرون علمًا وفقهًا.

• ويُربُّون أجيالًا.

• على بصيرةٍ بالإسلامِ عقيدةً وشريعةً.

• وعلى بصيرةٍ بالناسِ أصنافًا وأحوالًا.

- وعلى بصيرةٍ بالدعوةِ أصولًا وأسبابًا.
- يأمرون بالمعروفِ وينهونَ عن المنكرِ، بفقهٍ وتبَصُّرٍ.
- وكلُّ مُنكَرٍ موجودٍ في الحالِ، ظاهرٍ بغيرِ تَجسُّسٍ، معلومٍ بغيرِ اجتهادٍ، فالإنكارُ فيه واجبٌ، وحَسمُه بما يَنحَسِم به حتمٌ لازمٌ، ما لم يؤدِّ إلى مفسدةٍ أكبرَ أو تفويتِ مصلحةٍ أعظم.
- وتقديرُ المصالحِ والمفاسدِ في هذا البابِ والترجيحُ بَينَها عند التَّعارُضِ مَوكُولٌ إلى أهلِ العلمِ الذين يُوثَقُ بهم فِقهًا ووَعيًا، ودِيانةً ووَرَعًا.
- وزوالُ المُنكَرِ أو تخفيفُه مطلوبٌ شرعًا، وزوالُه مع زوالِ مِثلِه من المعروفِ أو حصولِ مثلِه من المُنكَر مَوضِعُ نظرٍ واجتهاد.
- وزوالُ المُنكَرِ وحصولُ ما هو منه أكبرُ، أو فَواتُ معروفٍ أكبرَ ممنوعٌ شرعًا.
- ويَعتقدون أنَّ الجهادَ ذِروَةُ سَنَامِ الإسلامِ، وهو ماضٍ بالنَّفْسِ والمالِ إلى يومِ القيامة.
- وإنكارُ وجوبِه إنكارٌ لمعلومٍ من الدِّينِ بالضَّرُورةِ، وادِّعاءُ نسخِه أو تخصيصِه بجهادِ الكَلِمةِ بدعةٌ في الدينِ وضلالة.
- والجهادُ منه دفعٌ وطلبٌ، وقد شُرِعَ لردِّ اعتداءِ المُعتَدين، ولإزالةِ الفتنةِ عن المدعُوِّين، ولإرهابِ أعداءِ الدِّين، ولإقامة وتقويةِ دولةِ المسلمين.
- فإن حَصَلَ تخلفٌ عن القيامِ به؛ فإنما يكونُ بِقدرِ العَجزِ عنهُ، مع الأخذِ بلوازِمِ الإعدادِ له.

الفصل الثامن

الحرص على الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف

- إن السنة مقرونة بالجماعة والائتلاف، كما أن البدعة مقرونة بالفُرقة والاختلاف.

- وأهل السنة والجماعة هم الذين اعتصموا بالكتاب والسنة، فجمعوا الكلمةَ، وحققوا معاني الأُخوة.

- فلم يتعصبوا لرايةٍ قوميةٍ، أو دعوةٍ إقليميةٍ.

- ولم يقدموا مصلحةَ طائفةٍ حزبيةٍ، على مصلحةِ الأمةِ الكُليَّةِ.

- ويعتقدون أنَّ من أمانةِ النصحِ للأمةِ الحَضَّ على الوحدةِ، وطلب الاجتماع والائتلاف، والنهيَ عن الفُرقةِ والاختلاف.

- ووقوع الخلاف حقيقة قدَرية، وتضييقه بتجنب أسبابه والخروج منه احتياطاً للدينِ مهمةٌ شرعية.

- فالاجتماع على مااتفق أهلُ السنةِ عليه.

- والتَّعاذُرُ والتَّغافُرُ فيما اختلَفوا فيه؛ الفقهيَّاتُ والعقَديَّاتُ في ذلك سواء.
- ومن خرَجَ عن الجماعةِ، وجب ردُّه، دعوةً ونصحًا، وجِدالًا بالتي هي أحسنُ، إقامةً للحُجَّةِ، وإزالةً للشُّبهةِ، فإن تابَ وإلا عُومِلَ بما يَستحِقُّه.
- ومِن أسبابِ الاجتماع:
- جَمعُ الدِّين علمًا وعَملًا.
- والدعوةُ إلى جميعِ الدِّينِ عقيدةً وشريعةً.
- ودعوةُ جميعِ الخَلقِ من أمّتَي الإجابةِ والدعوةِ.
- والحَذَرُ مِن الجِدالِ في الدِّينِ، والمِراءِ والخُصوماتِ بغيرِ بُرهانٍ مُبينٍ.
- والصِّدقُ في التآخي، والإغضاءُ وعدمُ الاستِقْصاء، وسَدُّ الخلَلِ، والعفوُ عن الزلَلِ.

الخاتمة

- وفي الختامِ فإنَّ الوَصِيَّةَ: تصحيحُ العقيدةِ وإحسانُ العبادةِ؛ إذ هي غايةُ خَلقِ الثَّقَلَيْن .

- واجتِنَاءُ ثَمَرَتِها: التقوى، وتحصيلُ رِضَى الله تعالى في الدَّارَيْن .

- والعِنَايَةُ بطريقها: العِلمُ، والاعتصامُ بسنَّة خَاتَم النبيين والمرسلين .

- ثم السَّعيُ في التمكين للدينِ وحراستِه، وتبليغِ حُجَجِه للسائلين وبيناتِه، ونبليغ النِّصالِ إلى نُحُورِ المحاربين من أعدائِه، و الهَينُ واللَّيِّنُ مع أوليائه.

والحمدُ للهِ على الخِتامِ، والشُّكرُ للهِ على التَّمامِ،

والصلاةُ والسلامُ على خَيرِ الأنامِ، محمدٍ وعلى آلِه وأصحابِه الأعلام.

وكتبه

أبو عبد الله

محمد يسري

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

Mohamed_yousri@hotmail.com

الفهرس

صدر للمؤلف عن دار اليسر

١ـ طريق الهداية (مجلد)

(مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة).

٢ـ المبتدعة وموقف أهل السنة والجماعة منهم. (مجلد)

٣ـ الجامع في شرح الأربعين النووية. (مجلدان)

٤ـ الجناية العمد للطبيب (مجلد)

على الأعضاء البشرية في الفقه الإسلامي ، رسالة ماجستير.

٥ـ النسخ في القرآن الكريم، «عناية وتعليق». (مجلدان)

٦ـ المصلحة في التشريع الإسلامي «عناية وتحقيق». (مجلد)

٧ـ أوضح العبارات في شرح المحلي مع الورقات. (مجلد)

٨ـ فتح الباري (مجلد)

على مختصر البخاري حاشية على التجريد الصريح للزبيدي.

٩ـ مبادئ علم أصول الدعوة «دراسة تأصيلية». (غلاف)

١٠ـ معالم في أصول الدعوة. (غلاف)

١١ـ الإحكام في قواعد الحكم على الأنام. (غلاف)

١٢ـ التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية. (غلاف)

١٣ـ متن درة البيان في أصول الإيمان. (غلاف)

قالوا عن هذا الكتاب

"فإن المكتبة الإسلامية في حاجة ملحة إلى هذه الدرة اليتيمة التي حوت علم التوحيد كله في أسلوبه السهل الممتنع مع الإيجاز البليغ، هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات مؤلفها وأن ينفع بها المسلمين في كل زمان ومكان".

أ.د. محمد رشاد عبد العزيز دهمش
أستاذ العقيدة ورئيس قسم أصول الدين بكلية الدراسات الإسلامية،
وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر سابقًا

"فإنّ هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ جامعٌ لمسائل العقائد الإسلامية، وجديرٌ بعنوانه، فإنه بحق (درّة البيان في أصول الإيمان)، وهو - على صغر حجمه - ثمرةُ دراسةٍ عميقةٍ، واطلاعٍ واسعٍ بحيث يُغني عن الرجوع إلى أمهات كتب العقائد قديمًا وحديثًا".

أ.د. مصطفى محمد حلمي
أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة - سابقًا
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

"وقد أعجبني ما كتبه في هذه الرسالة الفريدة المفيدة الجامعة، والتي تميزت بأمور، أهمها:
- كونها خلاصة عددٍ من متون العقيدة المشهورة؛ كمتن الطحاوية، والواسطية، ولمعة الاعتقاد، ونحوها، تجد مسائلها مُضمّنة في هذا المتن، مع مزيدٍ من الترتيب والتبويب والإضافات المهمة.
- حسنُ سَبكها وجودةُ عرضها، وسموُّ لغتها، في سجعةٍ مليحةٍ، لا تُخرجُ المتن عن هيبة العلم وأصالته وعمق مسائله...".

أ.د. عبد الرحمن الصالح المحمود
أستاذ ورئيس قسم العقيدة، كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض

"وهذه الرسالة التي كتبت بأسلوب بلاغيّ جميلٍ رسالةٌ قلَّ نظيرها عند الأوّلين، ذلك أن علماءنا رحمهم الله وإن كتبوا الكثير، إلا أنه لا يوجد مختصرٌ جامعٌ ومفيدٌ بهذا العرض والأسلوب، احتوى على جُلِّ مسائل الاعتقاد، ليسهل على القارئ حفظه، أو ليدفعه إلى كثرة النظر فيه ومراجعته، وأنا أوجِّه دعوةً صادقةً لطلاب العلم ومحبيه أن يقرأوه في حلقات العلم والمساجد عقب بعض الصلوات، وأن يقوم المتأهِّلُ منهم في هذا العلم بشرح وتحليل بعض عباراته ليعمّ النفع به".

أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي
أستاذ العقيدة ورئيس قسم الدراسات الإسلامية
بكلية المعلمين بالقنفذة بالسعودية